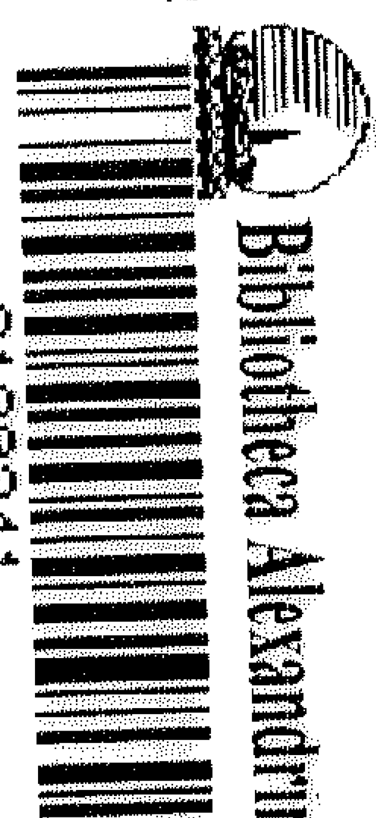
روحية يوسف الحمصي

الغناء في الحب







الفناء في الحب

من الأدب العرفاني عند الإمام الخميني

قدس سره

شعراً و نثراً


بسم الله الرحمن الرحيم

الفناء في الحب

أنا على ضفة الكوثر يا حبيبي ولكني عطشان

انت بجانبي وانا من بعدك في حمى ودوار

انتهى نهاري معك ليلاً وليلي معك نهاراً

ويتصرم في فراق وجهك القمر نهاري وليلي

ترجمة مع شرح وتفسير
من لجنة التحقيق والاعداد

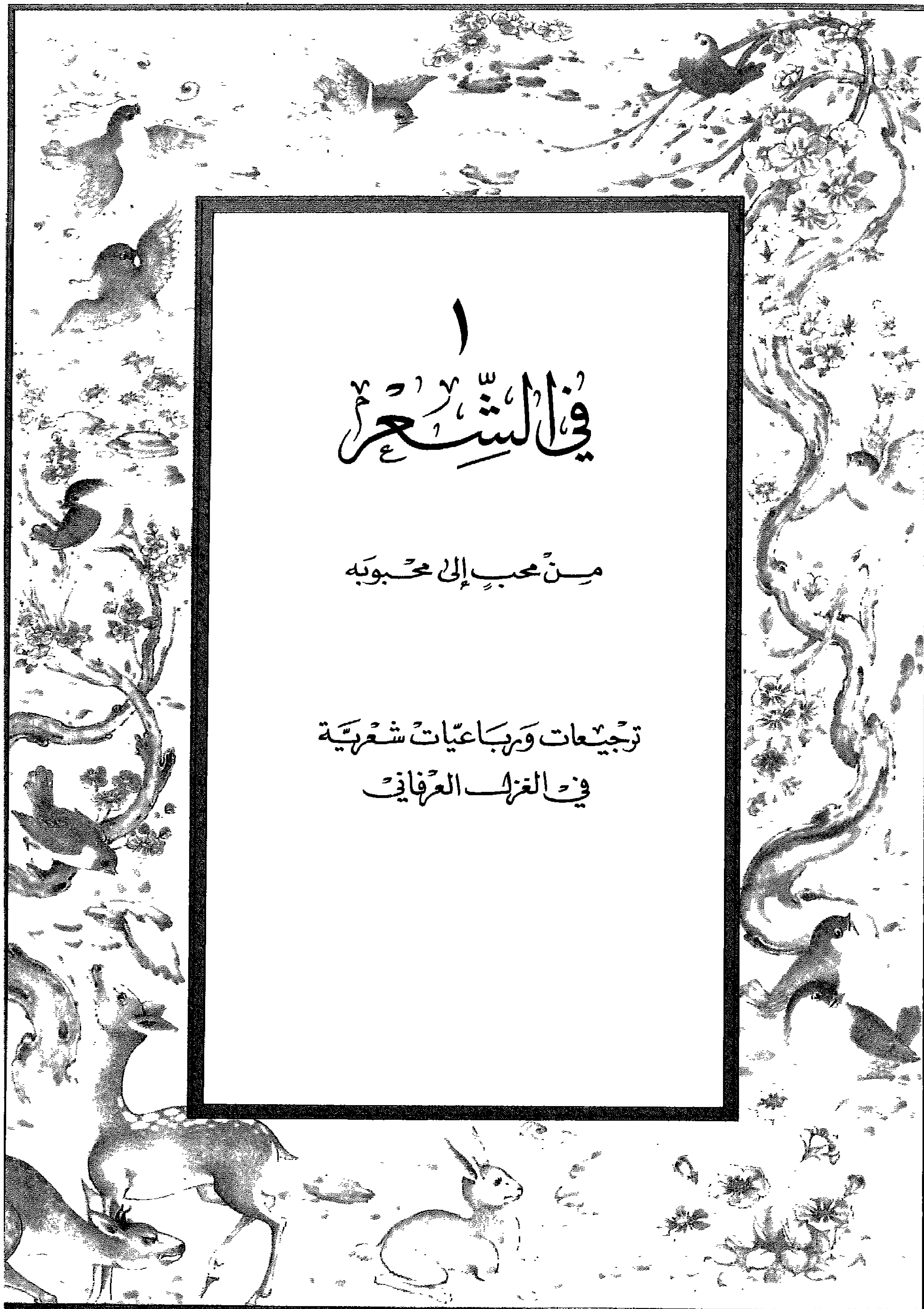
دار التعارف



قطع من أشعاره الوجدانية

رسالة من الامام إلى نجله حجة الإسلام

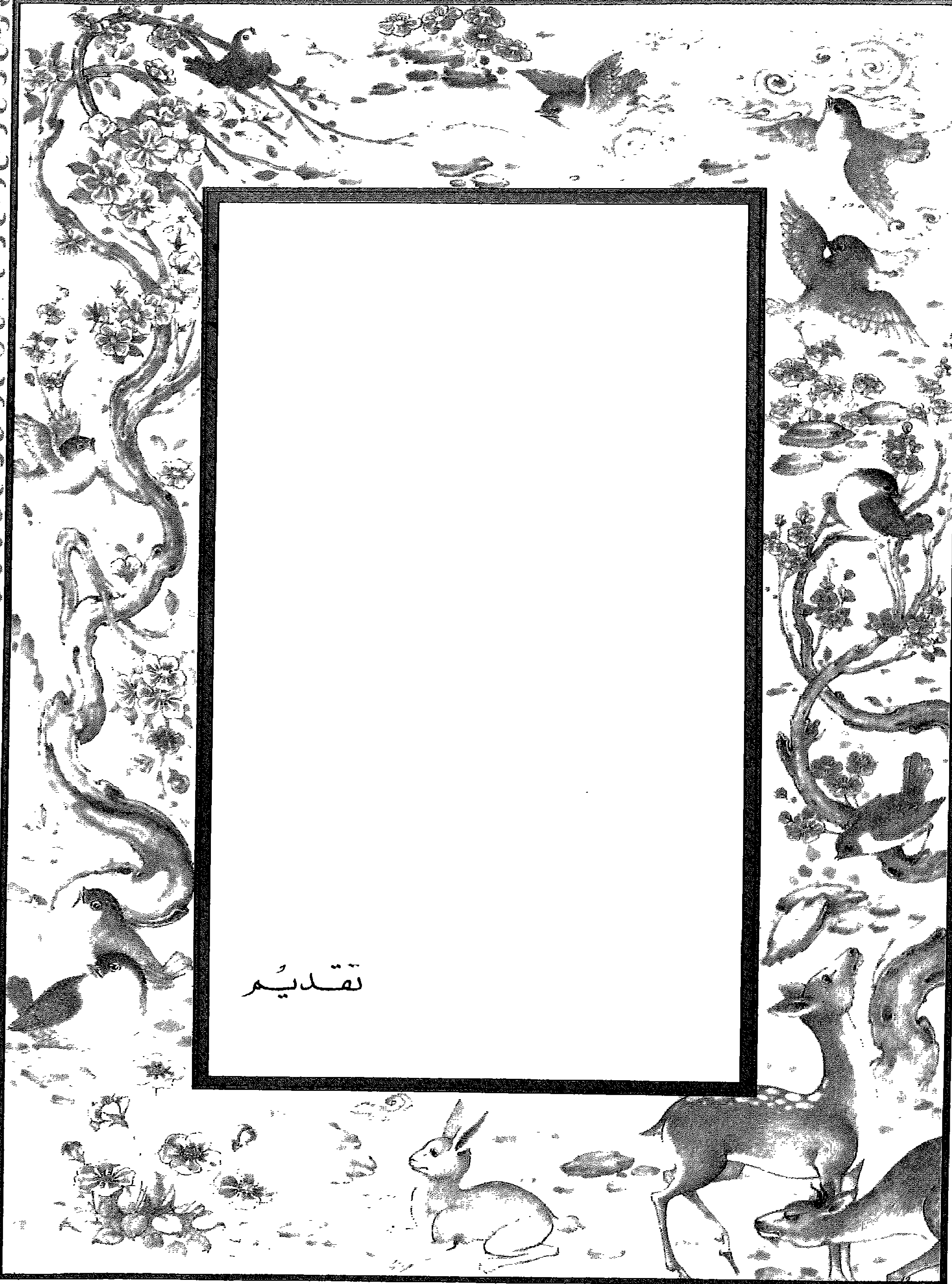
السيد أحمد الخميني



١
في الشعر

من محب إلى محبوبه

ترجيعات ورباعيات شعرية
في الغزل العرفاني



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ -

الصُوَر العرفانِية، الشعرية والنثرية، من أدب الإمام الخميني (رضوان الله عليه)، التي نقدم في الصفحات التالية ترجمتها العربية، جديدة ومُفاجئة.

هي جديدة لأنها حديثة العهد، نظمها الإمام في أواخر أيامه، بعد قيام الثورة الإسلامية ونجاحها، وفي عهد انشغاله بقيادة الجمهورية الجديدة وتدارُكِ متاعبها وأعبائها ومتطلباتها الكثيرة بعد تغيير وجه الدولة ونُظُمها، وخلال الهمِّ الكبير الذي أوجده له أعداء الإسلام في الشرق والغرب بالحربِ العراقية المفروضة الشرسة المُغذاة، لأنه رفع شعار الإسلام ونُصرتِه، ونادى بمحاربة الكفر وعملائه.

وهي مفاجئة، لأن أحداً لم يكن يعلم أن صاحبها، الفقيه المجتهد، المجاهد المناضل، ورجل السياسة العنيد في الحق، هو أيضاً أديب ذو قلم موهوب، وشاعر ذو تعبير مرهف.

لم يكن يُعرَف عن الإمام الخميني قبل وفاته أية كتابات أو

أشعار من هذا القبيل، فلما أجاب داعي ربه وانتقل إلى رحمته تعالى، رفع نجلُه ثم خاصتُه الغطاء عن بعض رسائله النثرية ومنظوماته الشعرية، فإذا هو يفاجىء الناس بعد وداعه لهم ووداعهم له، بأن هذا الرجل العظيم الذي كان عملاقاً في الشرع وفي السياسة، كان عملاقاً أيضاً في ميدان الكلمة الحلوة، نثرها وشعرها.

ولكن الكلمة قد تكون حلوة في وصف طبيعة، وفي عرض قصة، وفي نظم أغنية، وفي حماسة دعوة، وفي ترنيمة غزل، و... وفي أمور مختلفة، فيها غث وفيها سمين، فكون الكلمة حلوة عذبة، والتعبير ساحراً آسراً، لا يعني دائماً أنه ذو قيمة حضارية أو خلقية أو التزامية؛ لذا كان لا بد من المبادرة إلى الإشارة، في هذا التقديم والتقييم، إلى أن حلاوة الكلمة وسحر التعبير عند الإمام (قدس سره) ليس مُنطلَقهما ومُنتهاهما جمال الشكل ورقة الترنيم وعذوبة النغم واجتذاب القارىء أو السامع، بل منطلقهما ومنتهاهما، أولاً وآخراً، هما الله، والسير إلى الله، والعمل على خدمة عباد الله، والسعي لرضاء الله.

رسائله إلى نجله الكريم حجة الإسلام السيد أحمد الخميني، وإلى زوجة ابنه الفاضلة السيدة فاطمة طباطبائي، ليست في غير الدين والخُلُق والتعليم والنصح وتمجيد الإسلام والذوبان فيه، والدعوة إلى إحيائه وإلى أن يعيشه الابن وزوجة الابن والأحفاد والأصدقاء والخاصة، في فكرهم، وفي حسهم، وفي عاطفتهم، وفي أحلامهم، وفي أهدافهم، وفي عطاءاتهم...

وشعره من ترجيع ورباعيات ومقطعات وغزل... يدور حول الله، والسكر في عشقه، والسعي إلى بلوغ ملكوته، والذَوَبانِ في حبه!!

أجل، إن الإمام الذي هو في الأصل فقيه ورجل دين، بل مجتهد مُقلِّد في الشرعيات، أي إن طريقه إلى الله إنما هي الشريعة والأحكام، ومعها أو بعدها المنطقُ وعلم الكلام، يفاجىء معارفه وقُرَّاءه وأصحاب الكشف والوجدان، بأنه أديبُ تصوفٍ ودروشة وعرفان، وأنه متوصل إلى معرفة الله سبحانه، عن الطريق الثانية أيضاً التي عُدَّت في تاريخ الإسلام الطويل مختلفة ـ بل ربما عند البعض مناقضة ـ لطريق الشريعة، نعني طريق الكشف القلبي، والفيض العشقي الإلٰهي العلوي.

إنه إذاً أديبُ تصوفٍ أيضاً وشاعرُ عرفان، يستعمل ـ هو مرجع الشريعة والمقلَّد في الأحكام ـ كلمات أهل الذكر، وعبارات أرباب العرفان، ولا يقل عنهم في أفكارهم وأحاسيسهم وصورها، إن لم يكن يَبُزُّهم في كثير من جوانبها، حباً لله وعشقاً وذوباً وعطاء فيه!!

الحبيب الآسر عنده، ذو الشعر الوَتَر، والعين الغمازة، والخد الأسيل...، هو حبيب الوجود الأوحد، هو الله سبحانه، خالق الجمال، وسيد الجمال، ومُنتَهى الجمال!.. والخمرة التي يسكر منها، هي خمرة العشق والشوق إلى الوصول إليه،.. والحانة التي يرتادها ويحبها، هي معبده الذي يخلو فيه إلى حبيبه ويعب فيه ويعب من ذلك الشراب اللَّذ الذي لا يُداني سكرَه سكرٌ ولا تقارب نشوتَه نشوة،.. والكوثر الذي يتمنى أن يَردَه، ليس نهر النِعَم

المادية من فاكهة ورمان وحور عين التي وُعِد بها في الآخرة الذين التزموا شكليات العبادة في الدنيا من ركوع وسجود وحج وصوم دون روحانياتها، بل هو نهر الوجد الذي لا يرتوي الشاربُ العاشق منه، والذي كلما نَهَلَ منه، يزداد عطشه ظمأً إلى سلسبيله الفياض الذي لا توصف منه عذوبة!!.. أما شيخ المجوس، شيخ الحانة، فهو القطب الروحي الذي يقوده في طريق الحبيب البدع الجمال، بعكس ذلك النوع من شيوخ الشريعة، الذي يحصر معرفة الله بصلواته المُعادة غالباً دون إحساس أو تفكير، والذي يندد بعشاق الحقيقة الزاهدين الذين عرفوا في الله حباً غير حب التقليد وأسمى من حب التقليد، بل والذي هو جاهل يحتاج إلى من يرشده بدل أن يرشد هو الناس...

«عارفُ» الإمام هو «المجنون»، و«ليلاه» الله!! العارف هو «فرهاد» [بطل الغرام في الأدب الفارسي] المنتحر حباً، و«شيرينه» الله!! المدرسة التقليدية عند المتمسكين بشكليات العبادة، قَيدٌ وصَنَمية، وشيخها ذو تُرُّهات!! الخانقاه الذي يردد فيه بعض الصوفية أيضاً إذكاراً وترانيم من لسان، ويؤدون فيه حركات من جسد، ليس هو المَعبَد الحقيقي للعارف! خانقاه العارف الصادق هو قلبه، كشفه، حسه، الفيض الإلهي الذي ينعكس ذهولاً ونسياناً ولذات وهذياناً سعادات!!!.

مَن لم يذق طعم ذاك الحب الذي يذوقه العارف المجنون، أو العابث السادر المُطلَق لمقاييس الناس ليعيش مقاييسه هو وحبه هو، مَن لم يسكر من تلك الخمرة الروحية، مثل هذا لم يعرف

الحب، ولم يرتفع إلى مستوى أن يفهم معنى الحب، وجمال الله، ولذة الذوبان فيه، وعشق التوحد به!!...

لكن، أترانا قد ذهلنا نحن أنفسنا حين ذكرنا حديث ذهول العرفان؟! أترانا سكرنا نحن أنفسنا حين تذكرنا سكر العارف في شعر الإمام، فاسترسلنا ونسينا أننا في مقدمة تعريف بعرفانه وتقييم ونقدٍ له؟! لنتوقف إذاً عند هذا الحد لأن غايتنا من هذا التقديم إنما كانت شيئاً آخر هو اللفت إلى أن تعابير الإمام العشقية والخمرية والعبثية، إنما هي تعابير رمزية لها أبعاد مختلفة عن أبعادها المادية الظاهرية، تماماً كتعابير أعلام العرفان الكبار في الإسلام، من أمثال محيي الدين ابن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي، وفريد الدين العطار، وعمر بن الفارض، وعبد الله الأنصاري، وأشباههم.. ولننتقل بالقارىء إلى نص الإمام ومتنه وعباراته هو، فلربما يُضعِف جمالَ الحس العرفاني العفوي حديثُنا الدراسي له، ولعل الحديث النقدي عن الحس يُضعِف الحس!!.

- ٢ -

إلا أننا، قبل أن ننتقل مع الإمام إلى جوه العلوي، لا بد لنا من كلمة عن الترجمة الشعرية، ومن أن نذكّر بأنها لا يمكن أن تصل إلى مستوى الأصل في التأثير والفاعلية. الشعر العرفاني ذو ميزتين: إنه أولاً يتضمن الصُوَر الحلوة والأفكار الأخاذة والمعاني الساحرة، ثم هو من جهة أخرى يتضمن الوزن والتساوق الموسيقي والقافية والنغم الإيقاعي؛ لذا فإن التقيد بمعنى الشعر ونقل صُوَره وعكس

أفكاره إلى لغة أخرى، لن يسمح بنقل العفوية والتناغم والجمالات الموسيقية الترنيمية الغنائية التي يحظى بها الشعر المنظوم بلغته الأصلية الأولى. قد يقال: هناك ترجمات شعرية كثيرة لمتون شعرية في لغة أخرى؛ هذا صحيح، ولكن تلك الترجمات انعكاس لشعور وجداني عند المترجم، دون أن يتقيد تماماً بأفكار الشاعر الناظم وعباراته وصوره. الشاعر المترجم يأخذ الفكرة العامة عند الشاعر المؤلف، ويعيد سبكها شعراً بلغته هو، في عملية نظم جديدة على نسقه هو، وبطريقته هو، ووفق أسلوبه هو في التعبير والأداء وعفوية الشعور الشخصي. إنه عندئذٍ لن يكون ترجمة شعرية لنص شعري، بل سكباً شعرياً جديداً بلغة جديدة، لفكرة سابقة مختلفة، عند مُبدعٍ سابق مختلف!!

وبديهي أننا، حتى لو قُيض لنا أن نحظى بترجمة شعرية عربية، لشعر الإمام العرفاني باللغة الفارسية، لفضلنا الالتزام بأفكاره ومعانيه هو التي تؤديها الترجمة النثرية بصورة أدق وأصح، لأننا من خلال مثل هذه الترجمة ـ حين تكون صحيحة ومتطابقة ـ نفهم شخصية الإمام الحقيقية وأفكاره التي أراد، فهماً أكثر وأعمق وأفضل.

ـ ٣ ـ

وبعد، فدارنا فخورة وسعيدة بأن تقدم لقراء العربية الكرام، هذه الترجمة العربية الأولى للشعر العرفاني عند الإمام العظيم روح

الله الموسوي الخميني، رضوان الله وسلامه عليه، راجية من الله سبحانه مزيداً من التوفيق برضاه، ومزيداً من التوفق لخدمة دينه الحنيف، وحضارته وثقافته الأثيلة السامية.

دار التعارف

الترجيعات

اسفند ١٣٦٧ [آذار ـ مارس ١٩٨٩]
رجب ١٤٠٩

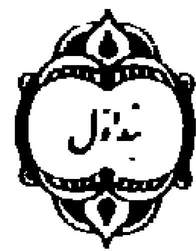


افتحِ الدَنَّ أمامَ السُكارَى[١]
تَخلَّ عن عُشَّاقِ الأهْواءِ[٢]
وكالطفلِ الصَبورِ في الكُتَّاب
تَقَبَّلْ مِنّي رَمْزَ السُكر

١ ـ السُكارى: هم أهل العرفان الذين سكروا بخمرة الحب الإلهي؛ ولقد عبَّر أرباب العرفان عن الاستغراق في الحب، المتأتي من الكشف والإلهام والوجد بتعبير «السكر» وبتعابير مشابهة، ظاهرها مناقض للشريعة وأحكامها، بينما هم يقصدون منها معاني عشقية روحية سامية. ولئن كان تاريخ التصوف الإسلامي قد عرف من بعض أعلامه تصرفات مخالفة للشريعة وللأحكام الدينية الإسلامية المعهودة، وكانت المفاهيم عند بعضهم تتداخل وتتباين وتختلف، إلا أن معظم الشعر العرفاني، ومنه شعر الإمام هنا، إنما قصد بأمثال تعابير «السكر» ذلك النوع من الحب الذي لا يعرف تناقضاً مع الأحكام، وذلك السكر الروحي القلبي الذي يسمو بالمؤمن إلى مرتبة العشق الإلهي الأسمى. فالسكارى في تعبير الإمام هنا، هم أصحاب الوجد والعرفاء الذين يذوبون شوقاً إلى الله سبحانه وفناءً فيه!!

٢ ـ عشاق الأهواء: ليسوا فقط عشاق المظاهر الدُنْيوية، بل إن شعراء العرفان قصدوا بأمثال هذه التعابير، أولئك المؤمنين أيضاً المتمسكين بالمظاهر من العبادات وبالقشور، والمدافعين عن ظواهر الأحكام المتعلقة بالأبدان وحبها الدنيوي؛ بل لعل شعراء العرفان قصدوا ـ بأمثال عبارة «عشاق الأهواء» هذه ـ أولئك المتدينين المتشددين بظواهر الشريعة، أكثر مما قصدوا المفتونين بالملذات الدنيوية ومادياتها.

اسفند ۱۳۶۷
رجب ۱۴۰۹



بسمه تعالی

خم را بگشا به روی مستان
بیزار شو از هوا پرستان

از من بپذیر رمز مستی
چون طفل صبور در دبستان

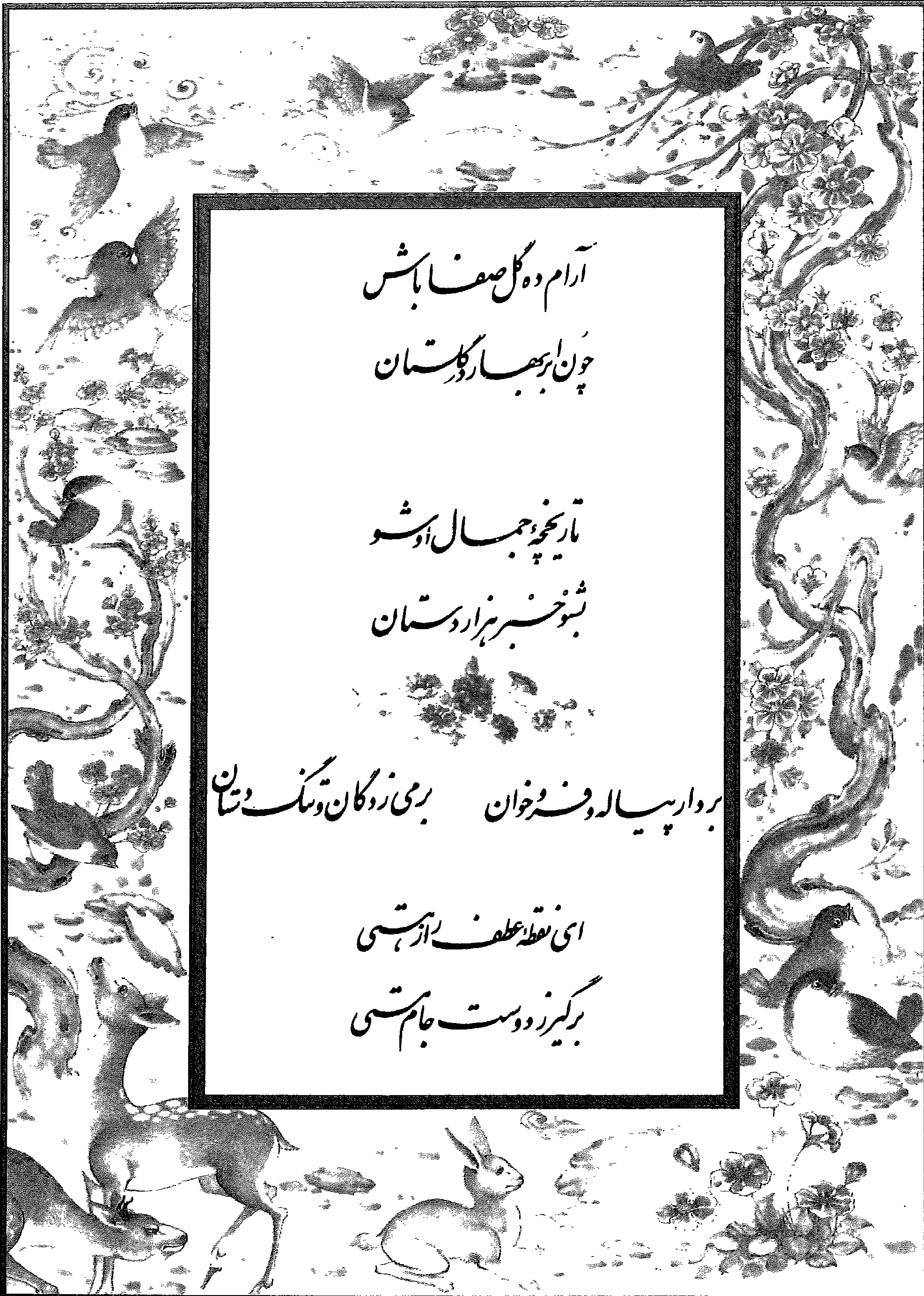
ومِثلَ سَحابِ الربيعِ في الرياض
امنَحِ الهدوءَ، كنْ بِصفاءِ الوَرْد،
صِرْ تاريخاً مُصَغَّراً لِجمالِهِ[٣]
اسمعْ أخبارَ الألفِ قصة
ارْفَعِ الكَأْسَ ثم اقرأْ همساً
على المُعْوِزينَ والشاربين حتى السُكْر[٤]
يا نُقطَةَ عَطْفِ سِرِّ الوجود
ارفَعْ عنِ المُحِبِّ كأسَ السُكْر[٥]

---

٣ ـ جماله: جمال الله. صر تاريخاً مصغراً له، أي استعرض وتذكر وأعِدْ وعَدِّد صُوَر جماله، وفي صُوَر جماله آلاف من القصص التي لا تنتهي، والتي تستحق أن تسمعها وتعيد.

٤ ـ المُعْوِزون هنا هم الذين تخلوا عن الثراء الدُنْيَوي، وغَدَوا فقراء إلى الحب الروحي العلوي، فشربوا وشربوا حتى الثمالة، وحتى الشبع الفائض لدرجة المَلَل.

٥ ـ هذا الحبيب المُخاطَب هنا، هو غير مَن يُخاطبُه في أول القطعة، فنقطة العطف لسر الوجود كله، نقطة العطف التي يوجه العارف وجوده كله وسكره كله وحبه كله إليها، هي الله سبحانه، ومنه يطلب الشاعر العارف أن يرفع عنه كأس السكر، كأس العشق والحب حتى الفناء، أي يخفف تأثيرها وضغطها عليه هو العاشق.



آرام ده گل صفا باش
چون ابر بهار در گلستان

تاریخچهٔ جمال او شو
بشنو خبر هزار دستان

بردار پیاله و فرو خوان   بر می زدگان و تنگ دستان

ای نقطهٔ عطف راز هستی
برگیر ز دوست جام مستی

■ ٢ ■

أنا الشاهِدُ العليمُ بالمدينة(٦)
أنا المَلِكُ والعاشِقُ المُتَسوِّل(٧)

أنا الآمِرُ في مَجْمَعِ العُشّاق
المطيعُ لأوامِرِ الحبيبِ الغادِر(٨)

مَفاخِري ومَعايبي قد جازتِ المُدُن
أنا لعبةُ الأَبْعَدِينَ والأَقْرَبِين(٩)

---

٦ ـ المدينة: هنا مدينة المعرفة؛ وقد اطلع وتعرف عليها الشاعر وأدرك أسرارها.

٧ ـ هو مِلِكٌ آمِرٌ مطاع، ولكنه أمام الحبيب الذي هو الله الأحد الصمد، عاشق يتسول العطف ونظرة العطف، وتزول سلطته بل تنقلب لديه وتلقاءه إلى ذل واستجداء.

٨ ـ العشاق العرفاء هو يسبقهم حباً؛ هو قطبهم، وشيخهم، وهو الحاكم الآمر المُطاع فيهم، ولكنه لدى أوامر الحبيب، يغدو مطيعاً خاضعاً ذليلاً، رغم أن هذا الحبيب غادرٌ متنكر لعميق حبه الصادق.

٩ ـ جازت مفاخره ومعايبه مدينته، أو المدن، أي أصبح مُفْتَضَحاً بتصرفات عشقه، حتى إن صيته الحسن والسيىء، انتقل إلى الأماكن النائية، وغدا حديث البعيد الذي كان يجهله، والقريب الذي يعرفه.



من شاهد شهر آشنایم　　　من شاهم و عاشق گدایم

فرمانده جمع عاشقانم

فرمان بر یار بی‌وفایم

از شهر گذشت نام و ننگم

بازیچهٔ دور و آشنایم

أنا السَكرانُ مِن قَدَح خمرتي الصافِيَة
أنا البعيدُ لأَجلِ حبيبي الآسِر

أنا الباني لِدَيرِ العاشِقِين
أنا الخاسِرُ العابثُ العاجِز(١٠)

مِن رُوحي، مِن حياتي، من قَلبي،
مِن لساني وحُلقومي صَعَدَتْ هذه الترنيمة:

يا نقطَةَ عطفِ سرِ الوجود
ارفَعْ عنِ المُحبِ كأسَ السُكر

---

١٠ ـ سلوك العرفاء يبدو متناقضاً، فهم من جهة يذوبون في الله عشقاً، وهم من جهة أخرى يبدون عابثين سادرين لاهين إباحيين، لذا فهو يصف نفسه بأنه الباني لدير العاشقين الفانين في الله، وفي الوقت نفسه هو خاسر عابث سادر مستهين عاجز عن الوصول إلى محبوبه.

مست از قدح شراب نابیم
دور از بر یار دلربایم

سازندهٔ دیر عاشقانم
بازندهٔ رند بی‌نوایم

این نغمه برآمد از روانم   از جان و دل و زبان و نایم

ای نقطهٔ عطف راز هستی
برگیر ز دوست جام مستی

▪ ٣ ▪

إنَّ في جَوفِ مِعطَفي لَسِرّاً
هو رمزٌ خارجَ عقلي ودِيني

أنا في عُصْبَة العشاقِ السُكارَى
مُتَحرِّرٌ مِن عارِ الصُلْحِ والعِداء[١١]

أنا طيرٌ في سِربِ طيورِ السماء
أنا نملة في قَريةِ نِمالِ الأرض[١٢]

أنا في عُيونِ العاشقِينَ كذا
أنا في نظر السالِكِينَ كَيْت

---

١١ ـ متحرر من مقاييس الناس وأبناء الدنيا وأعرافهم. هم عندهم عار وشرف، وصلح وعداء، وجمال وقبح، وو. . . ؛ أما الشاعر فإن مقاييسه مختلفة عن هؤلاء، أبناء المادة والدنيا.

١٢ ـ في كل شيء من عوالم الموجودات جميعها، يجد نفسه، وبعدها يجد ربه: في أسراب طيور السماء، وفي قوافل نملات القرى الأرضية، وفي أفواج أسماك البحار، وفي أرتال المياه عبر السحاب أو في الأنهار، وفي همسات الأنسام ورعدات الأرياح، في الشجر، في النور، في الظل، في الطل، في البرد في الدفء. . . في كل شيء يرى شيئاً منه هو، بل يرى نفسه فيها جميعاً؛ ومن خلالها جميعاً، ومن ورائها وبها يرى الله، وسِرَّه، وعظمته، وعطفه، وجلاله، وجماله . . .



رازی است درون آستینم		رمزی است برون ز عقل و دینم

در زمرهٔ عاشقان سرمست
بی قید ز عار صلح و کینم

در جرگهٔ طیر آسمانم
در حلقهٔ نملهٔ زمینم

در دیدهٔ عاشقان چنانم
در منظر سالکان چنینم

أنا المفتونُ بجمالِ حبيبي
أنا الطليقُ مِن جَنَّتي العَلِيَّة(١٣)

أنا مَن بغمزةٍ مِن عيون وَرْدِيَّاتِ الخدود
أَسْتَغْني عن دَلالِ الحُورِ العِين(١٤)

وبلسانٍ بعيدٍ عن كلِّ لِسان
أقولُ في مَحفِلِ حِساني المُدَلَّلات(١٥)

يا نقطَةَ عطفِ سرِ الوجود
ارفَعْ عنِ المُحبِ كأسَ السُكر

---

١٣ ـ طليق طريد مُبعَد من جنةٍ يريدها المؤمنون القشريون العاملون بموازين الشريعة الظاهرة، والساعون إلى لذائذ في العالم الأخروي مادية من أمثال لذائذ الدنيا. هي جنة أُطلِق وابعِدَ عنها فطلقها راضياً لأنه يرنو إلى جنة أرفع وأحلى وأسمى وأسعد، لأن سعادتها لا تُحَدُّ ولا تنتهي، إذ هي الوصول إلى الحبيب الأرفع والذوبان فيه.

١٤ ـ يستغني عن الجمالات التي وعد الله بها المتعبدين الظاهريين، من جنان فيها خمر وعسل وحور عين، وماديات كماديات الدنيا، يستغني عنها كلها بغمزة من عيون المعشوقات الفوقية في العوالم الروحانية السامية.

١٥ ـ لسان بعيد عن ألسنة البشر على الأرض، لأنه لسان لغة روحية فوقية لا يفهمها إلا من أوتيَ فهم عبارة الروح! إنه لسان الحب الإلهي الأسمى الذي ترقى لغته عن لغة البشر الأَدْنَيْن؛ وحسانُهُ الفريدات هن العلويات ورديات الخدود اللواتي يختلفن عن حِسانِ عالمَ الأرض وبشرها، لذا كانت غمزة من عيونهن أغلى عنده من الحور العين ودلالهن.

دلباختهٔ جمال یارم
وارسته ز روضهٔ بهشتم

با غمزهٔ چشم گلعذاران بیزار ز ناز حور عینم

گویم به زبان بی‌زبانی در جمع بتان نازنینم

ای نقطهٔ عطف راز هستی
برگیر ز دوست جام مستی



ارتفعَ مِن عاشقٍ صَفير(١٦)
طالباً عَوْناً مِن صديق

أتى به إلى الحانة
لِيَتوبَ على يدِ شيخ(١٧)

ولا يعودَ يتحدثُ عن الحب
حتى يُحْيِيَ الفقرُ قلبَه(١٨)

---

١٦ ـ الصفير هنا، لعله نداء استنجاد وطلب مساعدة، والعاشق هنا عاشق حب أرضي مادي.

١٧ ـ الحانة التي استعملها كثيراً شعراء العرفان في أقوالهم وأشعارهم، هي مجمع أهل الوجد الإلهي والحب الروحي المرتفع عن المادة ومقاييسها وقيودها وأوصابها؛ والشيخ الذي يشرب في هذه الحانة ـ وحتى قد يكون شيخ خمرةٍ فاسق في نظر القشريين من المتمسكين بظاهر الشريعة ـ هو شيخ تحرر من القيود المادية، وارتفع إلى مراتب الحب الإلهي الأسمى، فهو يستطيع أن يحرر العاشقين الماديين، ويرتفع بهم إلى التوبة من الحب الدنيوي، ويرشدهم إلى الحب العلوي الأجمل.

١٨ ـ الفقر الذي يمنع عن صاحبه المفاتن الدنيوية واللذاذات المادية، يُمَكِّنه من أن يُحيي قلبَه ويملأه بالحب الآخر الأرق والأعذب والأشمل؛ من هنا كان في الفقر الحياةُ للقلب وصاحب القلب.



برخاست ز عاشقی صفیری　　　می‌خواست ز دوست دستگیری

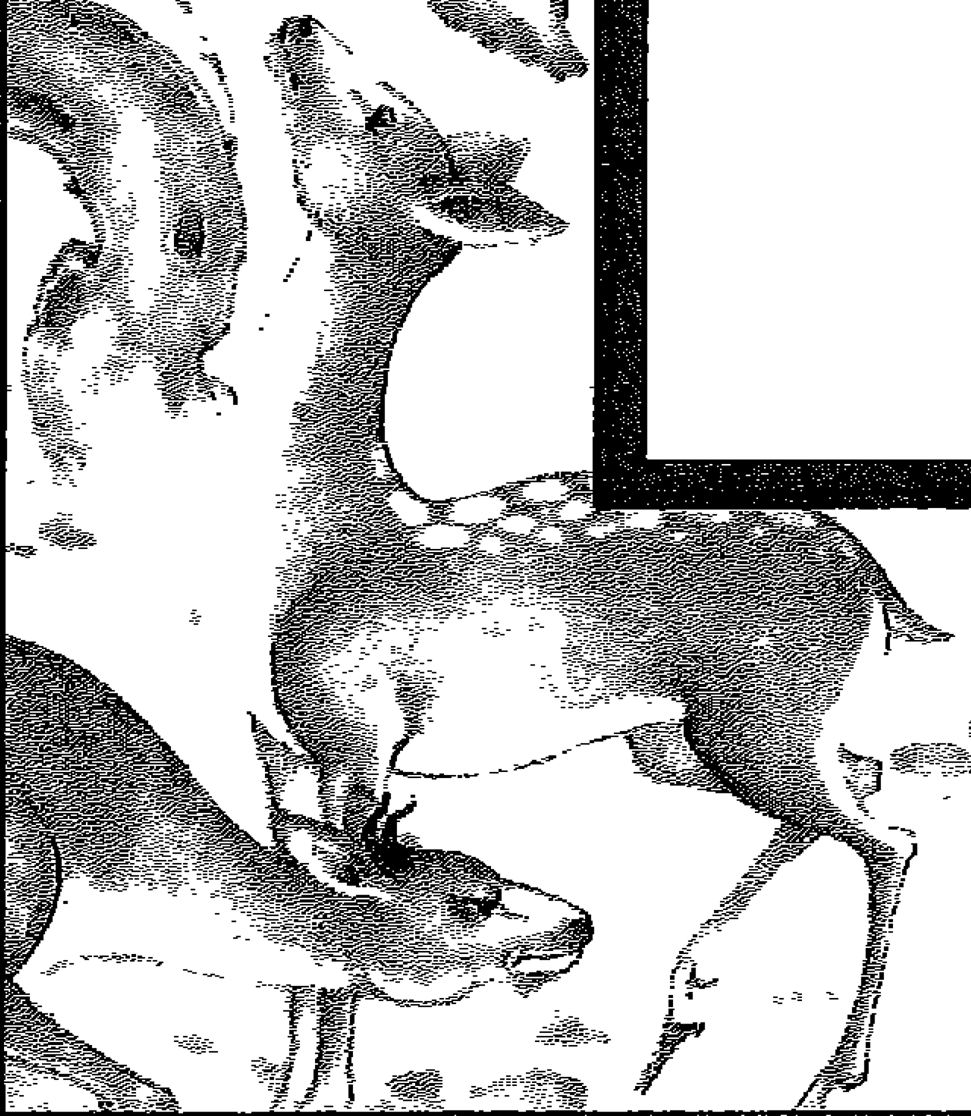
او را به شرابخانه آورد

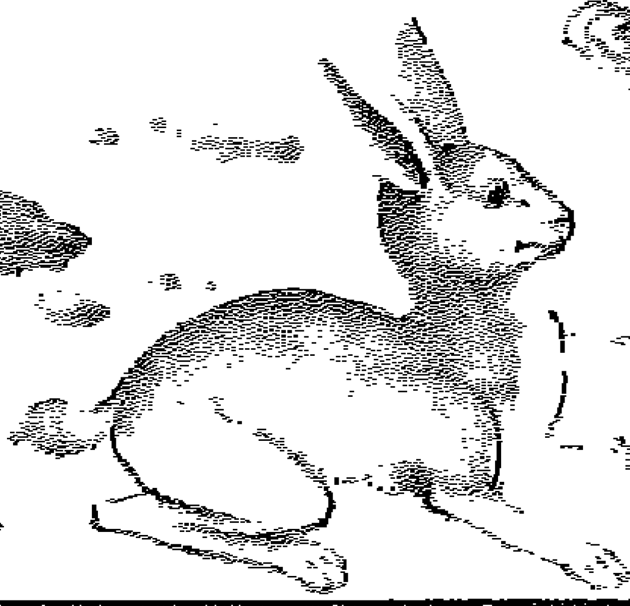
تا توبه کند به دست پیری

از عشق دگر سخن نگوید

تا زنده کند دلش فقیری







إنكَ إن لم تكن لكَ خِصالُ الدرويش
تَمُتْ من فِراقِ ساحِرِ فؤادِك(١٩)

إنَّ الحانةَ ليست مكاناً لِلافتِخار
إنها مكانٌ لِلإثمِ وطَأْطَأة الرأس(٢٠)

ألَا قُلْ بغَنجٍ في مجمعِ الأحباب
بِهُدوءٍ ـ قُلْ ـ ولكن بشجاعة:

يا نقطَةَ عطفِ سرِ الوجود
ارفَع عنِ المحب كأس السُكر

---

١٩ ـ خصال الدرويش تجعل اهتمامك موجهاً إلى ما هو أعلى من حب العين والعنق والخد والشعر والقامة. . . وتمنحك قوة التوجه نحو الحب الواله الفنائي الذي يجعلك تصبر على ساحر الفؤاد وعلى فراقه.

٢٠ ـ في الحانة ـ تلك التي فيها مجمع عشاق الروح ـ يفارق السكرانُ هذا الوجود المادي، ويرتفع حتى يشارف المعاني الصوفية الفوقية المشرقة، فيدرك ـ عندئذ وفي حالة السكر ـ أن كل الماديات قيود له، ويشعر بالإثم ويطأطىء رأسه ويخجل من صنوف حبه التي كان يفتخر ويزهو بها.

درویش صفت اگر نباشی
از دور سبوی دلبرت بیری

میخانه نه جای افتخار است
جای گنه است و سربزیری

با عشوه مگو به جمع یاران
آهسته ولیک با دلیری

ای نقطه عطف راز هستی
برگیر ز دوست جام مستی

■ ٥ ■

يا مُبَلِّغَ صوتِ السماء[٢١]
يا رمزَ النداءِ الأَبَدي

يا قِمةَ جبلِ الحبِّ والمُحِب
يا مُرْشِدَ الظاهرِ والخَفِيّ

أيها المَجْلَى الكاملُ لِـ «أنا الحق»[٢٢]
في العَرْشِ العَلِيّ العالَمِي

---

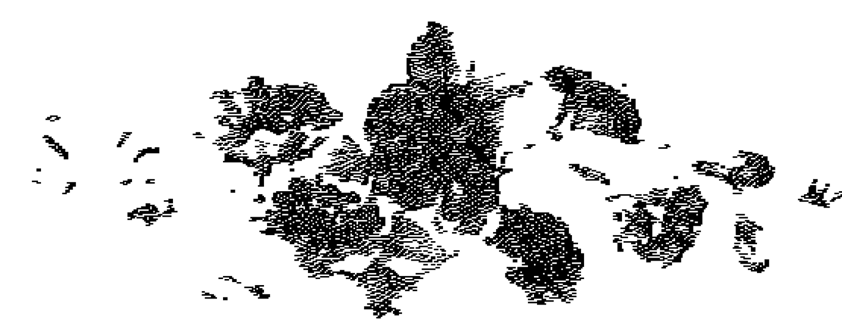
٢١ ـ الخطاب في القطعة هو للعارف الذي رَقِيَ حتى وصل في الكشف إلى مرتبة الفناء في الذات الأحدية، وصار والسر الأعلى واحداً.

٢٢ ـ «أنا الحق» ومثلها عبارة «سبحاني ما أعظم شاني» و «ما في الجبة إلا الله» عبارات منسوبة إلى الصوفي الحسين بن منصور الحلاج، الذي انتهى في صوفيته إلى عقيدة «وحدة الوجود»، وأن كل ما هو في الوجود هو والله واحد؛ ومن هنا كانت العبارات التي فيها شِركٌ ظاهر أو بُعدٌ بَيِّنٌ عن المفهوم الإسلامي المعهود لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولَد. فعبارة «أنا الحق» هنا يشير فيها الإمام إلى هذا المعتقَد الذي يذوب فيه الصوفي ذَوَباناً كاملاً في الله، ويوجّه خطابه إلى مثل هذا الصوفي الذي هو المَجْلَى الكامل لوحدة الوجود التي يقول هو بها.



ای صوت رسای آسمانی   ای رمز ندای جاودانی

ای قبله‌گه عشق و عاشق
ای مرشد ظاهر و نهانی



ای جلوهٔ کامل اناالحق
در عرش مرقّع جهانی

يا موسى الصَعِقِ في الحُب
مِن مَجْلى «الطُور» اللامكاني[٢٣]

يا مَن مِنكَ أصلُ شَجَرِ الظُهور[٢٤]
في شُعاعِ السرِ السَرْمَدِي

---

٢٣ ـ يُظهِر الإمام هنا أن الصوفي الذي بلغ قمة جبل الحب، يُماثِلُ أصحابَ الرسالات الذين تكشَّفَ لهم الحب الإلٰهي، وظهر الله سبحانه وتعالى لهم في منام أو كشف أو وحي، لذا فهو يخاطب الصوفي الذي نَعَتَه في البيت السابق بأنه المجلى الكامل لفكرة «أنا الحق» ويناديه «يا موسى» فهو يشبه عنده النبي موسى (ع) الذي سأل الله تعالى أن يراه، فأمره الله أن ينظر إلى طور سينين، ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صَعِقاً﴾ [القرآن الكريم ج ٩/ السورة ٧ الأعراف/ الآية ١٤٣] مسحوقاً مغشياً عليه. بل لعل الصوفي العارف أقرب حتى من موسى نفسه، لأن موسى (ع) صَعِق من خشية الله ورهبته وعظمته، بينما العارف صَعِق من الحق الإلٰهي الوحدوي؛ وطورُ موسى مكان أرضي مادي محدد مشهود في «سيناء»، بينما طورُ العارف الواصل أبعد وأوسع وأعلى، لأنه رمزي «لا مكاني»؛ مكانُه ـ إن كان لا بدَّ من مكان ـ لا الكرة الأرضية كلها، ولا حتى الوجود المادي بأفلاكه كلها، بل قلب الصوفي العارف الذي هو أوسع من هذه وتلك جميعاً، الذي «لا مكان» خاصاً له يحصره أو يَسَعُه.

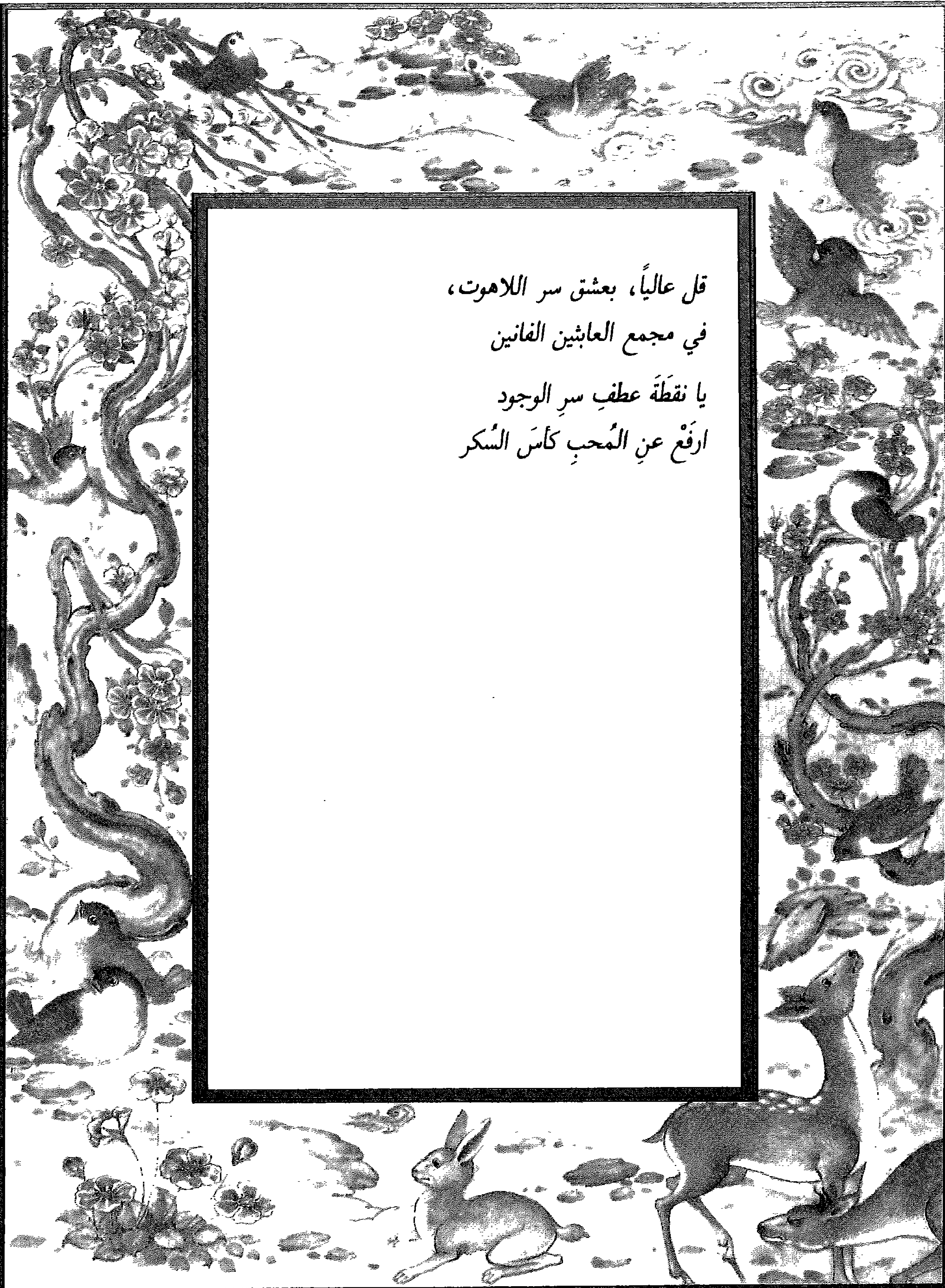
٢٤ ـ إن الإمام في شعره العرفاني هنا، يجعل من الصوفي الذي توصل إلى الكشف الإلهي، أصل شجرة الظهور التي نودي منها موسى حين آنَسَ من جانب الطور ناراً فقصدها لعله يأتي أهله منها بخبر أو جذوة من النار، ﴿فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة﴾ [ج ٢٠/ س ٢٨ القصص: ٣٠] فالإمام يخاطب مثل هذا العارف البالغ هذة المرتبة من الرفعة، بجعله أصل شجرة الظهور الإلٰهي تلك، لأن هذا العارف ـ في مُعتَقَد أهل الكشف والعرفان ـ يستمد شيئاً من نور الله تعالى وقدرته.

ای موسی صعق دیده در عشق

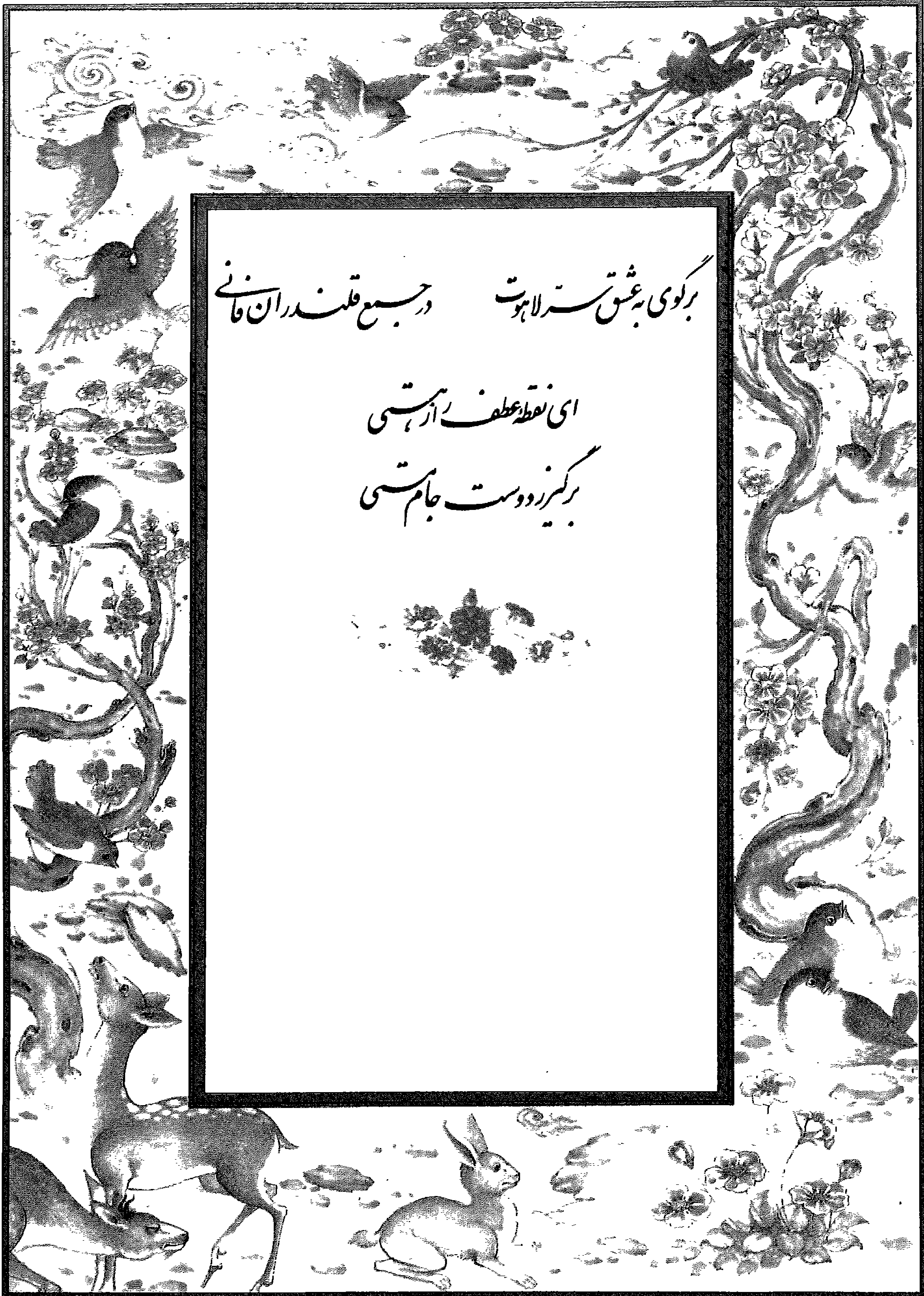
از جلوهٔ طور لامکانی

ای اصل شجر ظهور سینا زتو

در پرتو سرّ سرمدانی



قل عالياً، بعشق سر اللاهوت،
في مجمع العابثين الفانين
يا نقطَةَ عطفِ سرِ الوجود
ارفَعْ عنِ المُحبِ كأسَ السُكر



برگوی به عشق سرّ لاهوت　　　در جمع قلندران فانی

ای نقطهٔ عطف از هستی

برگیر ز دوست جام مستی

■ ٦ ■

يا مظَهر ابن «آزَر»[٢٥]
يا مَن لا تَرى أُفولَ الحقِ عنِ المَنْظر

يا مَن نارُ الفِراقِ رَوْضَةٌ عليك
صارت النارُ بك برداً وسلاماً[٢٦]

ارفع حجاب الحبيب مِن أمامِه
أرني وجهه كالورد المصَوَّر

---

٢٥ ـ ابن «آزَر» هو النبي إبراهيم الخليل (ع)، وآزرُ لم يكن «والده» الذي تَوَلَّدَ إبراهيم من نسله وسلالته، بل «أباه» أي ولي أمره؛ وقيل إنه كان عمه. وكان آزر كافراً لم يؤمن بدعوة إبراهيم حين بشر إبراهيمُ بتوحيد الله ونبذ الأصنام. وقد وعده إبراهيم (ع) بالدعاء له وفعل ذلك، إلى أن تبين له أنه عدو لله غير قابل للهداية فتبرأ منه. في هذه القطعة يخاطب الإمام أيضاً العارف المتصوف ويشبهه بالنبي إبراهيم (ع) وأنه مظهره وصورته على الأرض.

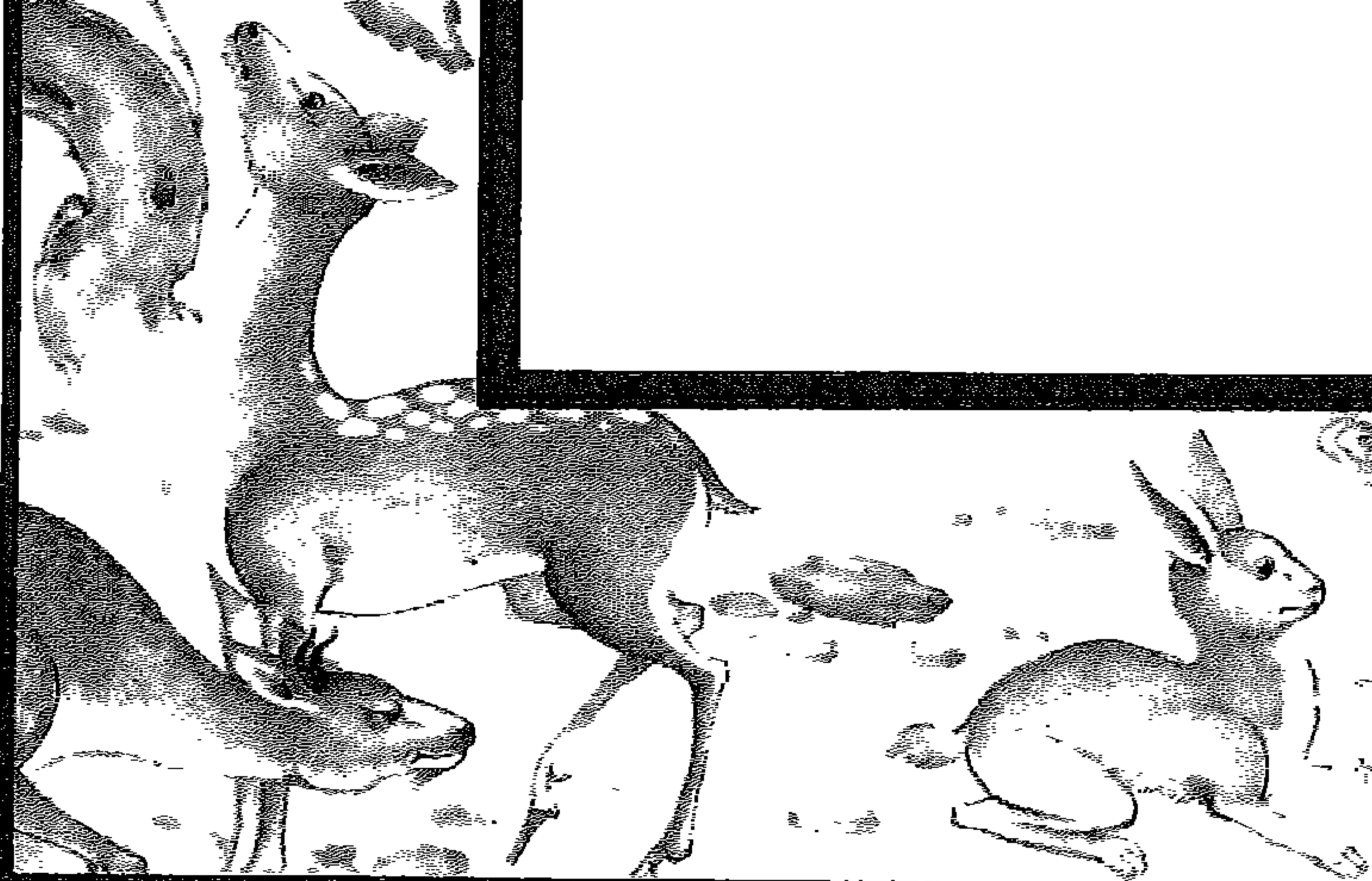
٢٦ ـ نار الفراق: فراق المحبوب المعشوق؛ هذه النار الجديرة بأن تكون جحيماً تحرق، هي على العارف العاشق الصابر الذائب في الله روضة وحديقة، وكما انقلبت النار التي ألقوا ابن آزر، إبراهيم فيها، فكانت برداً وسلاماً عليه، كذلك صارت نار الفراق من إيمان الصوفي العارف العاشق لله، وبه، برداً وسلاماً.



ای دورنمای پور آزر   نادیده افول حق ز منظر

ای نار فراق بر تو گلشن
شد برد و سلام از تو آذر

بردار حجاب یار از پیش
بنمای رخش چو گل مصوّر



إن مدينةَ السادِرِينَ غَدَتْ نَيِّرة
بِوَجْهِ الحبيبِ الوردي العارِض[٢٧]

مَن، حين تَبَعْثَرَتْ خصلَةُ شَعْره
غدا العالَمانِ كالوردِ مُعَطَّرَيْن

ألَا قل في أُذُن الدرويش وقلبه وروحه
قل عالياً بمئةِ لسانٍ مكرر:

يا نقطة عطف سر الوجود
ارفع عن المحب كأس السكر

---

٢٧ ـ السادرون: العابثون الفاسقون اللاأباليون. مدينتهم تصبح كلها نورانية بوجه الحبيب إذا أطلَّ عليها بعارضِهِ، أي بخده، الوردي.

از چهرهٔ گل عذار دلدار

شد شهر قلندران منور

آشفته چه گشت پیچ زلفش

شد هر دو جهان چو گل معطر

برگوش دل و روان درویش برگوی به صد زبان مکرر

ای نقطهٔ عطف راز هستی

برگیر ز دوست جام مستی



في حلقةِ السالكينَ الدراويش
المُستَهينينَ الصَبورينَ البَعيدي التفكير

المُتَصِفين بصفات الرُهبان، الحاملين بالأيدي كؤوسَهُم
أولئك السُكارَى الذاهلين عن أنفسهم

في وَسْط الزُهَّادِ وشاربي الخمور
في مَظْهَر العلماء وسَيِّئِي المَذْهَب

يكون، في طريقِ الوصولِ إلى الحبيب،
غريباً عن الشُرْب أو الطعنِ بالشاربين[٢٨]

---

٢٨ ـ العارف الدرويش السالك إلى الله، يتساوى عنده المقيدون بالشريعة وأحكامها، والمستهينون بها السادرون في غَيِّهم ولهوهم. كلا الفريقين لم يصلوا إلى الكشف القلبي الذي وصل إليه العارف. القطعة كلها تُظهِر أنه غريب عن الطرفين المتناقضين كليهما: عن الزهاد وعن شاربي الخمور، عن الشرب وأعداء الشرب، متخلٍ عن الدنيا ومادياتها وتياراتها المتعاكسة! كأس واحدة من خمرته هو، تخرجه من عالَمهم إلى عالَم آخر مختلف، لا يعرفه إلا أولئك المتصفون بصفات الرهبان زهداً، والحاملون كؤوس الخمور في أيديهم، أولئك السكارى التائهون حتى عن أنفسهم.



در حلقهٔ سالکان درویش
رندان صبور دوراندیش

راهب صفتان جام بر کف
آن می زدگان فارغ از خویش

در جملهٔ زاهدان و می نوش
در صورت عالمان و بدکیش

در راه رسیدن به دلدار
بیگانه بود ز نوش یا نیش

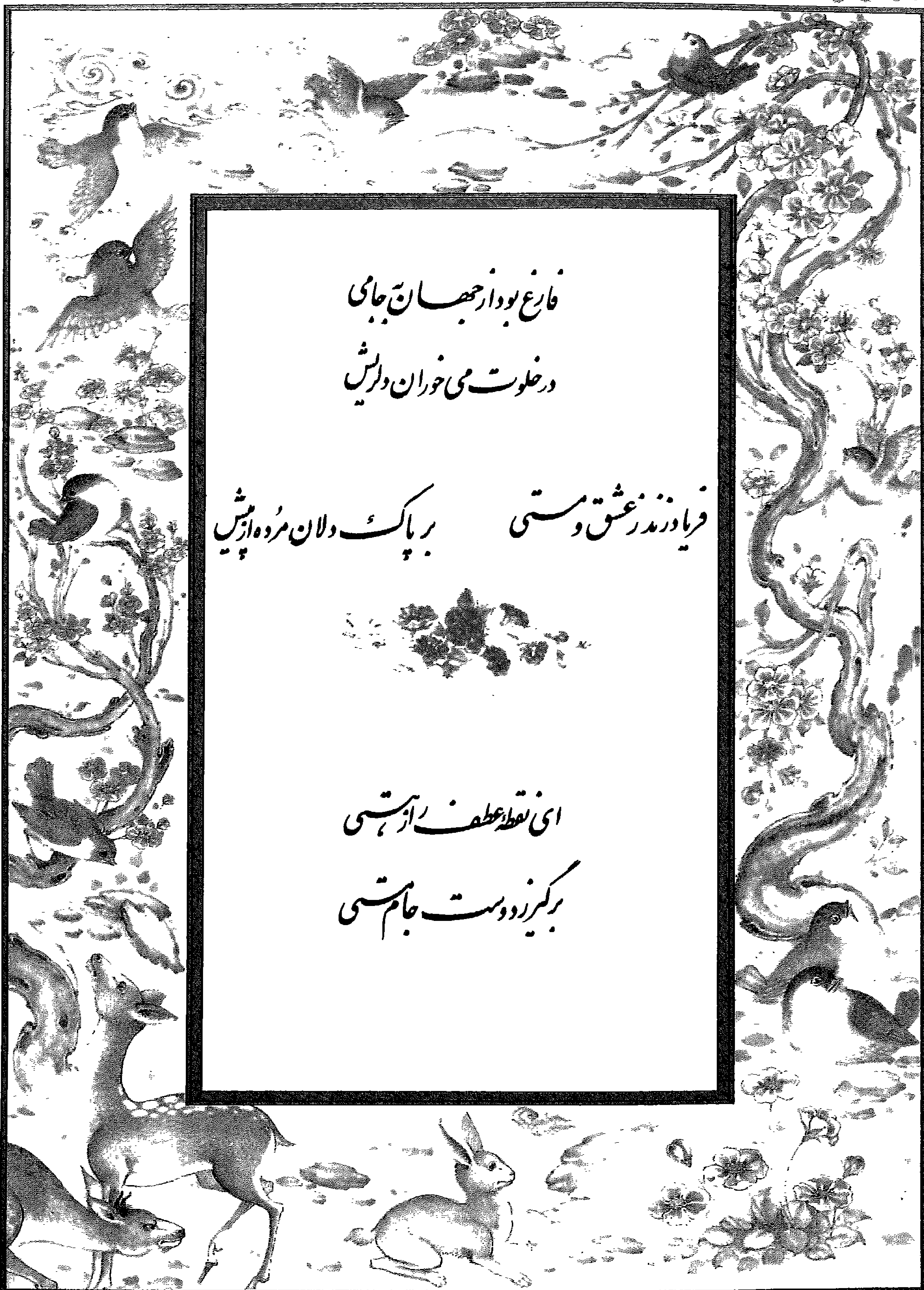
مُتَخَلِّياً عن الدنيا كلها بكأس
في خَلْوَةِ الشاربينَ الحَزانَى القلوب

و. . يَصرخُ، مِن العشقِ ومن السُكْر،
بطاهِرِي القُلُوبِ المَوْتَى سَلَفاً(٢٩):

يا نقطَةَ عطفِ سرِ الوجود
ارفع عن المحب كأسَ السُكْر

---

٢٩ ـ الطاهرو القلوب: هم أهل العرفان؛ وهم المَوْتَى قبل أن يحين أوان الموت البدني الطبيعي الذي يشمل ناموسه البشر الطبيعيين العاديين، ولكن موتهم مختلف، لأنهم يخرجون ـ قبل حينهم ـ من هذه الأبدان، ليرتفعوا بأرواحهم إلى عالم الملكوت والذوب في الله والخلود في حبه.



فارغ بود از جهان به جامی
در خلوت می خوران دلریش

فریاد زند ز عشق و مستی　　بر پاک دلان مرده از پیش

ای نقطهٔ عطف راز هستی
برگیر ز دوست جام مستی

ربـاعيَّـات

■ ١ ■

أنا فَراشَةُ شَمْعِ صَبُوحِ وَجهِك[٣٠]
أنا المَفْتونُ بِمَمْشُوقِ بَانِ قامَتِك

أنا المَهيجُ المُضْطَرِبُ يا سَيِّدَ الحُسْنِ مِن فِراقِك
ألَا فَارْفَعِ الحِجَابَ عني، ارْفَعْهُ، فأنا مُفْتَضَحٌ بِك[٣١]

---

٣٠ ـ أي أنا من أطوف وأطوف حول وجهك الصبوح، أحاول أن أتملّى منه ولا أشبع، كما تطوف الفراشة وتطوف حول الشمعة تستجلي نورها وتحاول أن تكتشف سره.

٣١ ـ كل الغزل في رباعيات الإمام العرفانية رمزي، والحبيب هنا هو دائماً المعبود المعشوق الذي يطلب العارفُ منه دائماً أن يكشف الحجاب أمام عيني عاشقه، أي أمام عينيه هو العارف، ليعرف السعادة الكبرى التي يذهل فيها عن نفسه وعن الوجود كله.

پروانهٔ شمع رُخ زیبای تو ام

دلباختهٔ قامت رعنای تو ام

آشفته ام از فراق ای دلبر حُسن

برگیر حجاب من که رُسوای تو ام

■ ٢ ■

ماذا أفعلُ إنْ لم أكُنْ على طريقِ دارِك؟
ماذا أفعل إن لم أكن سَراباً لوجهك؟(٣٢)

إن العالَم - يا روحي - أسيرُ وَتَرٍ مِن شعرِك!(٣٣)
فما أفعلُ أنا إن لم أكنْ رَهينَ كلِ شعرِك؟!

---

٣٢ - السراب هو انعكاس لشعاع الشمس. شمس العارف العاشق هنا هي الحبيب الأوحد الكلي النور والبهاء؛ وحين يرتفع إلى فوقية الحب، يغدو شيئاً من نور تلك الشمس الفوقية الغامرة وانعكاساً لها، بل مثيلاً من شعاعها ونورها. يغدو سرابها.

٣٣ - يُشبَّهُ الشعرة الواحدة من شعر رأس الحبيب بِالوَتَر من أوتار العود، فهو لأصحابه طرب وإيحاء. رَفَعَ الجمال في الشَعر من الشكل إلى الرمز والمعنى والإيحاء، فجعل تأثيره مضاعفاً، على العين وعلى الروح معاً.

گر بر سر کوی تو نباشم چکنم
گر والهٔ روی تو نباشم چکنم



ای جان جهان به تار موی تو
گر بستهٔ موی تو نباشم چکنم

■ ٣ ■

حين أَنْظُرُ أيها الأَحباءُ جيداً بتفكُّر
أَخْرُجُ مِن قَيدِ وُجودي كلِّه
ومُكَبِّراً، مُكَبِّراً أُوَجِّهُ وَجْهي نحوَ المحبوب
وأنزِعُ عني خِرقَتي، وأنقلِبُ درويشاً(٣٤)

---

٣٤ ـ الخرقة لِباسٌ من مِزقٍ مخيطةٍ واحدتها بالأخرى يلبسها الصوفيون. جاء في مقدمة «نفحات الأنس» أن الصوفي كان إذا التزم تعاليم الطريقة الصوفية وِفق إرادة الشيخ وأوامره ونفذها بنجاح، كان يُعطى الخرقة (عن: «صوفي وعارف چه ميگويند» تأليف جواد تهراني، ص: يه).

یاران نظری که نیک اندیش شوم
بیگانه ز قید هستی خویش شوم

تکبیر زنان رو سوی محبوب کنم
از خرقه برون آیم و درویش شوم



ليس في مَحفلِ الخِلاّنِ ذِكْرٌ لِسواك
مَن لم يكن طليقاً مِن حُبك، فَلَيس بِحُرّ
«شيرين» الشفة، «شيرين» الحاجب، «شيرين» المَقال[٣٥]
فَمَن، مع هذا كله، ليس «فَرْهاد» أمامَك؟![٣٦]

---

٣٥ ـ «شيرين» اسم ملكة قديمة من العهد الكسروي الإيراني، كانت زوجة الملك «كسرى أبرويز» (الذي بُعث النبي (ص) في عهده)؛ وقد كانت شيرين آية بل مضرب مثل في الجمال، أحبها كثيرون، منهم أبرويز، وابنه «شيرويه»، وقائد عند ابرويز اسمه «فَرهاد»، وغيرهم.
والكلمة «شيرين» من حيث اللغة لها معنى «العذب» و«الحلو»، وعليه تصبح عبارة الإمام هنا ذات تورية تحمل معنيين كلاهما ناجح وبارع: الأول أن الحبيب «شيرينُ الشفة والحاجب والمقال» أي أن شفته شفة الملكة الفائقة الجمال شيرين، وكذا حاجبه ومقاله حاجبها ومقالها؛ والمعنى الثاني أن الحبيب «عذب الشفة حلو الحاجب والمقال». وبديهي أن سبك العبارة في الفارسية، لغتها الأم، يعطيها نكهة مضاعفة ووقعاً مختلفاً وأغزر جمالاً!!

٣٦ ـ «فرْهاد» أحد عشاق «شيرين» الملكة الساسانية الوفيرة الجمال، ويرتبط اسمه باسمها في الأدب الفارسي، مثل «قيس وليلى» في الأدب العربي، و«روميو وجولييت» في الأدب الإيطالي... كان من قواد زوجها الملك كسرى ابرويز، وَعَدَه بتزويجه إياها إن أنجز له عملاً هندسياً كبيراً كلفه به، فلما أتمه فرهاد، أرسل إليه ابرويز مَن أنبأه كذباً أنها ماتت، فضرب فرهادُ رأسه بالإزميل الذي عمل به من أجلها ومات منتحراً حزناً عليها. قصتهما كانت مادة لمنظومات شعرية كثيرة في الأدب الفارسي وسواه من الآداب الشرقية (التركية، الأوزبكية، الكردية... وسواها)، وموضوعاً لتمثيليات مسرحية عديدة.

در محفل دوستان بجز یاد تو نیست
آزاده نباشد آنکه آزاد تو نیست

شیرین لب و شیرین خط و شیرین گفتار
آن کیست که با این همه فرهاد تو نیست

■ ٥ ■

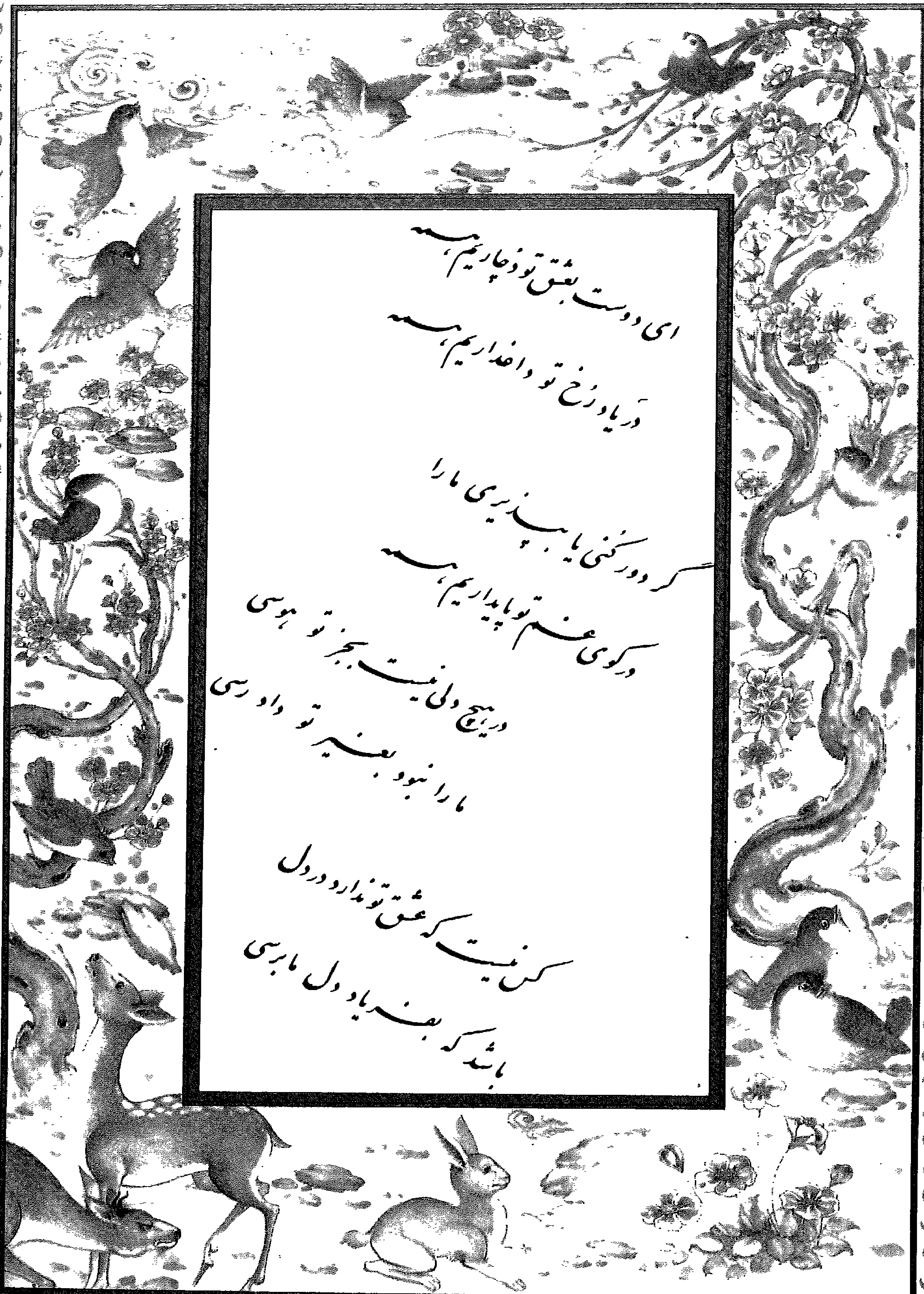
أَيُّها الحبيبُ، نحنُ جميعاً مُبْتَلَوْنَ بِحُبِكِ!!
كلُّنا محترقون بِتَذَكُّرِ صورةِ وَجهِك!

إن تُبعِدْنا أو إن تَقْبَلْنا عندَك
فنحن مُقيمونَ ثابتون في دَربِ آلامِ فِراقِك

■ ٦ ■

ليسَ في أيٍ مِنَ القلوبِ شوقٌ إلى سِواك
ليس لنا إلاك منقذٌ ومُجير!

ما مِن أحدٍ لا يَحملُ حُبَّك أنت في قلبه
الا فَلْتُلَبِّ صَرخَةَ قَلْبِنا


ای دوست بعشق تو دچاریم همه
در یاد رخ تو داغداریم همه
گر دور کنی یا بپذیری ما را
در کوی غم تو پایداریم همه
در هیچ دلی نیست بجز تو هوسی
ما را نبود بغیر تو داد رسی
کس نیست که عشق تو ندارد در دل
باشد که بفریاد دل ما برسی



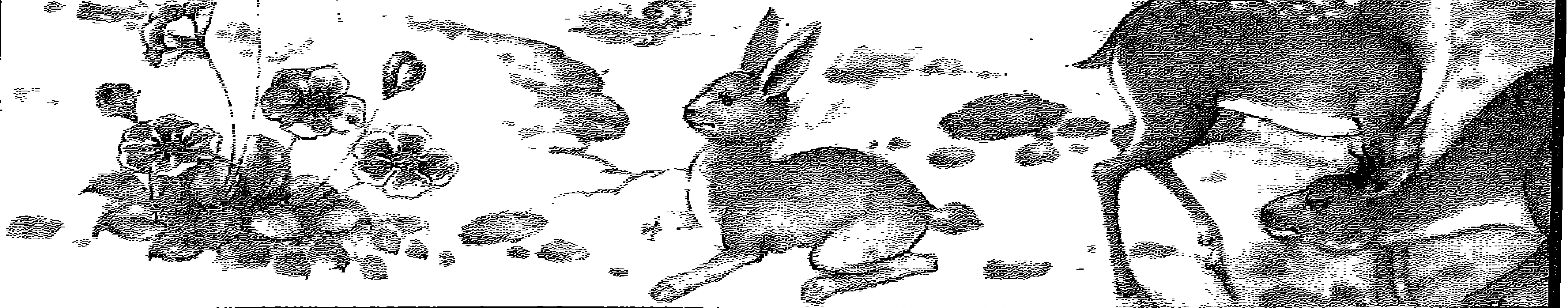
انظر أيها الحبيبُ إلى حال قلبِي الناحِل
وإلى روحيَ هذه المُبْتَلاةِ المريضة
حتى متى تُغْلَقُ أمامَ وَجْهي بابَ وِصالِك
ألا يا روحي لا تَقْبَلْ أذِيَّتي أكثر



القلبُ الذي لا يذكُرُكَ ليس بِقَلْب[٣٧]،
والقلبُ الذي لا يَخْفُقُ بحبِكَ ليس سِوَى طين
ومَن ليست له طريقٌ على مَحَلَّتِك
ليس له خيرٌ مِن حياته المجردة مِن أي ثَمَر

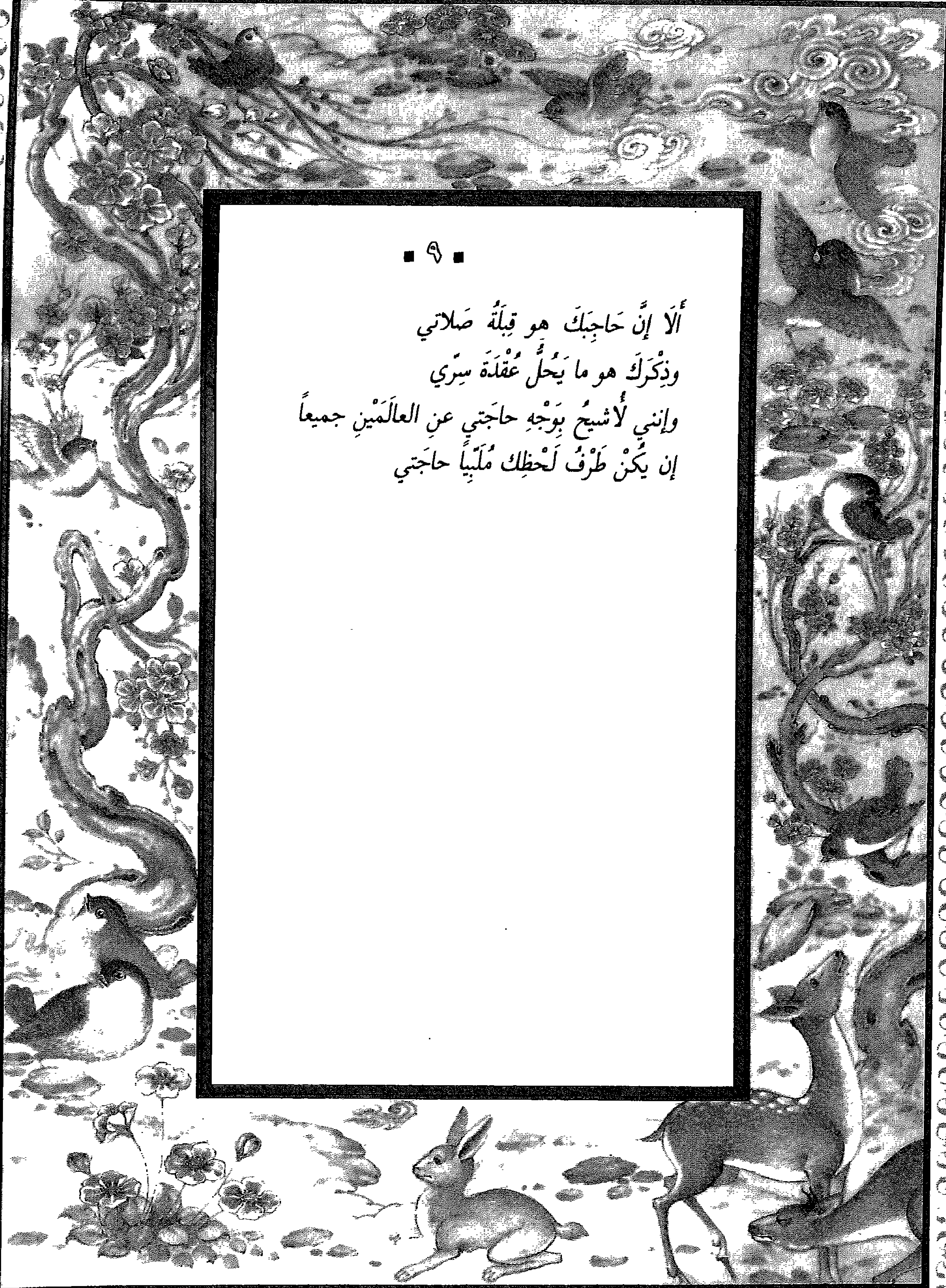
---

٣٧ ـ أي لا يدور حولك عشقاً، ويرود محلتك وديارك التماساً لرؤيتك من فرط شوقه؛ فَمَن لم يكن له هذا الحب، حياتُه جرداء ومجردة من أي ثمر، ولا خير فيها.



ای دوست ببین حال دل زارم
وین جان بلا و دیده بیمار مرا
تا کی در وصل خود برویم بندی
جانا چند دیگر آزار مرا

آن دل که بیاد تو نباشد دل نیست
قلبی که بعشقت نطپد جز گل نیست
آن کس که نذارد ببر کوی تو راه
از زندگی بی ثمرش حاصل نیست



■ ٩ ■

أَلَا إنَّ حَاجِبَكَ هو قِبلَةُ صَلاتي
وذِكْرَكَ هو ما يَحُلُّ عُقْدَةَ سِرّي
وإنني لَأُشيحُ بِوَجْهِ حاجَتي عنِ العالَمِيْنِ جميعاً
إن يَكُنْ طَرْفُ لَحْظِك مُلَبِّياً حاجَتي

ابروی تو قبلهٔ نمازم باشد
یاد تو گره‌گشای رازم باشد

از هر دو جهان برفکنم روی نیاز
گر گوشهٔ چشمت به نیازم باشد

■ ١٠ ■

تعالَ أيها الشيخُ فَاشْمُلْني بِشَيْخُوخَتِك[٣٨]
أنْعِشْني وأَحِلْني إلى مجنونٍ مُقَيَّد
لا يُمْكِنُ أن نجدَ الحبيبَ بالعِلْم والعَقْل
فَخُذْ عَوْناً مِنَ الجَهْلِ في هذا السَبيل[٣٩]

---

٣٨ ـ الشيخ هنا هو المرشد، رأس الطريقة الصوفية. اشملني بشيخوختك: أي عاملني بأبُوَّة، معاملة الشيخ المدرك الحانٍ على مريده وتابعه المخلص له.

٣٩ ـ الحبيب: هو الله سبحانه، والطريق إلى معرفةِ هذا الحبيب، المعرفةِ المجردة العليا التي لا يدركها إلا الخاصة، ليست عن طريق «العلم»، أي الشريعة والتعاليم التلقينية الدينية، وليست عن طريق «العقل»، أي الفلسفة والبحث الفكري النظري المجرد. إذاً كيف الطريق إلى تلك المعرفة؟ إنها الفناء العشقي، والكشف القلبي الداخلي الذي هو «جهلٌ» في عُرف أولئك القشريين المقيدين بظاهر الشريعة، وهؤلاءِ الفلاسفة الجَهَلة.

ای پیر بیا بحق من پیری کن
حالم دِه وَ دیوانهٔ زنجیری کن

از دانش و عقل یار را نتوان یافت
از جهل در این راه مَددگیری کن

■ ٦٦ ■

لكَ صِفةُ البَبغاءِ وتدَّعي سُلوكَ طريقِ العُرَفاء(٤٠)
يا نملةً تتطاوَلُ إلى العبورِ قُربَ عَرشِ سُلَيمان(٤١)
إنك لَمْ تَرَ «فَرْهادَ» وصِرْتَ «شيرين»(٤٢)
لم تَصِرْ «ياسراً» وتُظهِرُ أنكَ «سَلْمان»(٤٣)

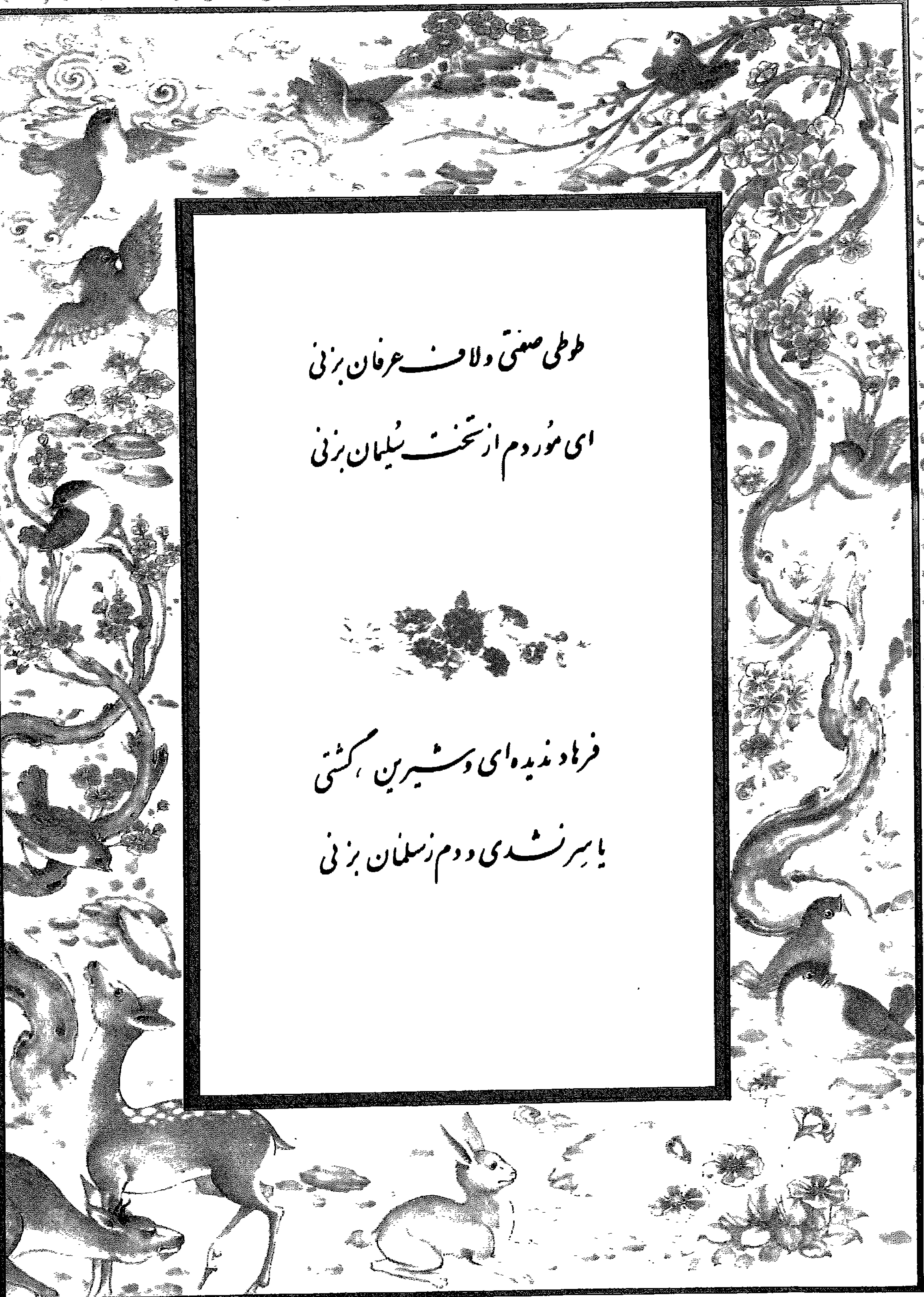
---

٤٠ ـ الخطاب هنا إلى مقلدي العرفاء والمتظاهرين بسلوك طريقهم. إنهم يقلدونهم كما يقلد الببغاء كلام أهل الكلام وليس منهم ولا بفاهمٍ معنى لمقولاتهم.

٤١ ـ إن الواحد من المتظاهرين بسلوك العرفاء، يشبه النملة التي جعلت لنفسها وزملائها النمال قيمةً ووجوداً مهماً حين دعتهم إلى دخول مساكنهم لا يحطمنهم سليمانُ وجنوده، بينما هي ليست بمستوى أن تحلم بمجرد العبور أمام عظمة عرش النبي سليمان (ع) الذي خضعت له الإنس والجن والريح وأوتي منطق الطير. فتبسم ضاحكاً من قولها، وساخراً منها ومن جيش نمالها [القرآن الكريم، ج ١٩/ س ٢٧ النمل: ١٦ ـ ١٩]. فالمتظاهِرُ بسلوك العرفان إنما هو أمام العرفاء وعشاق الله كتلك النملة المتطاولة إلى العبور عبوراً عارضاً أمام عرش سليمان، وأين أين هي منه!!

٤٢ ـ الخطاب هو لمدعي الكشف والمتظاهرين بعرفان الله ومقلدي الواصلين إلى الفناء فيه. يقول الإمام لواحدهم: إنك لم تَرَ ـ رؤية، ولو من بعيد ـ «فرهاد» الذي هو الفراشة حول «شيرين» حبيبته، ومع ذلك حاولت أن تظهر للآخرين أنك صرت شيرين نفسها.

٤٣ ـ إنك لم ترتفع حتى إلى مستوى «ياسر» والد الصحابي ذي الصفاء «عمَّار» ومع ذلك تُظهر أنك قد غدوت «سلمان الفارسي» الذي كان بينه وبين عمار وأمثاله مسافةٌ وبُعد، بل كان المُقدَّم بين الصحابة الخلصاء حتى قال فيه النبي (ص): «سلمان منا آل البيت».



طوطی صفتی و لاف عرفان بزنی

ای مور دم از تخت سلیمان بزنی

فرهاد ندیده‌ای و شیرین گشتی

یا سر نشدی و دم ز سلطان بزنی

■ ١٢ ■

متى كنتَ عن عُيونِ العُشاقِ خَفِيًا؟(٤٤)
متى يا حَكيمي كنتَ منفصِلاً عن الرُوح؟
إنَّ طوفانَ حُبِّكَ اقْتَلَعَ جذْرَ الوجود
متى متى كنتَ مُنْفَصلاً عنِ النفسِ أيها الحبيب

٤٤ - إن الحبيب الذي هو الله، لم يفارق ولا يفارق عيون العشاق وأرواحهم ونفوسهم، فهو دائما دائما معهم، يفكرون ويحلمون به ويشتاقون دوما إليه.

از دیدهٔ عاشقان نهان کی بودی
فرزانهٔ من جدا ز جان کی بودی

طوفان غمت ریشهٔ هستی برکند
یارا تو بریده از روان کی بودی

■ ١٣ ■

اعْمُرْ يا شَيخي خرائبَ قلبي(٤٥)
حَرِّرْني حَرِّر مِن عُبودِيَّتِك(٤٦)
إنَّ المَسراتِ دونَ رُؤيتِهِ هيِ آلام(٤٧)
اطْرُدِ المَسَرَّاتِ مِن قلبي، أَفْرِحْني(٤٨)

---

٤٥ ـ الخرائب: الحانة. أعمر حانة قلبي، أي أسْكرني حباً!!.
٤٦ ـ أذِقني حبك. خفف عني شوقي إلى الوصول إليك.
٤٧ ـ اللذاذات المادية التي تمنع عن الوصول إليه وإدراكه والفناء فيه، ليست للعارف السالك مسرات. إنها آلام!!
٤٨ ـ اطرد المسرات المادية الدنيوية الدَنِيَّة من قلبي، لأصل إلى السعادات الوجدانية الروحية العليا، وافرح.

ای پیر خرابات دل آبادم کن
از بندگی خویشتن آزادم کن

شادی بجز از دیدن او رنج بود
شادی بزدای از دلم شادم کن

■ ١٤ ■

ليس في مجلسِ الحبيبِ غيرُ الأنفاسِ والآهات
وما في حَلْقَة التَصَوُّفِ «لا» أو «نَعَم»[٤٩]
إن كنتَ تطلُبُ السعادةَ أو الغَمَّ فاْخْرُجْ
فهُنا لا يمكنُ أن تجدَ غَمًّا أو سعادة[٥٠]

---

٤٩ ـ صاحب الإرادة هو الذي يعترض أو يوافق؛ ولكن الصوفي أمام شيخه ليس له حق الاعتراض ولا حتى الموافقة. «نعم» مثل «لا» تعني الاختيار، وهو في حلقة التصوف وفي محضر الشيخ لا خيار له!! ليس له إلا التبعية والطاعة والسعادة بهما.

٥٠ ـ الحلقة الصوفية العظمى هي الحلقة التي قطبُها الله سبحانه؛ وعند الله لا شيء اسمه غم ولا شيء اسمه سعادة. هذان يَمَّحِيانِ عند الله تعالى، والعارف الذي وصل وفَنِيَ في الله، لا نجد عنده أياً من هذه المفاهيم.

در محفل دوست نیست جز دود و دمی

در حلقهٔ صوفیان نه لا نه نعمی

گر شادی و غم میطلبی بیرون شو

اینجا نتوان یافت نه شادی نه غمی

■ ١٥ ■

امْنَحْني يا رَبِّ نَظْرَةً مِنَ العابِثينَ بي(٥١)
تكرَّمْ وافْتَحْ طريقاً للمُواسينَ المُتَعَطِّفينَ بِقلبي
أَطْلِقْني ثانيةً مِن مدرستي ومِن خانِقاهي(٥٢)
اجْعَلْني مجنوناً وامنَحْني التِّيهَ والقَلَق

---

٥١ ـ الذين أتعذب في حبهم فكأنهم يعبثون بي ويتلذذون بعذابي، اجعلهم يتعطفون عليَّ ويمنحونني نظرة تخفف شوقي وعذابي.

٥٢ ـ المدرسة: مكان الدرس الديني وتعليم الشريعة وأحكامها؛ والخانقاه مكان اجتماع الدراويش والصوفية وأهل العرفان. أطلقني يا رب من كليهما. لا أريد طريقهما طريقاً لي إليك. أريد طريق قلبي وحدي الذي يجعلني أبدو مجنوناً في نظر الناس، وتائهاً وقلقاً وذاهلاً من فرط عشقي وحبي وشوقي.

یارب نظری ز پاکبازانم ده
لطفی کن و رَه بدلنوازانم ده

از مدرسه و خانقهم باز رهان
مجنون کن و خاطر پریشانم ده

■ ١٦ ■

مَدَداً أيها الحبيب، كي أُمارِسَ سَيْرا
كي أُهمِلَ الطاعاتِ وأعْمَلَ خَيرا(٥٣)
خَلْواً مِن «أنتَ» و«أنا» و«سِرٍّ» و«عَلَن»(٥٤)
أَطْلُبُ عَوناً لأَتَيَمَّمَ بِوَجْهِي دَيرا

---

٥٣ ـ يهمل الطاعات، أي العبادات الشكلية البعيدة عن أحاسيس القلب ووَجْد الفؤاد. . . ويعمل الخير الذي هو أبعد وأرفع من الطاعات التقليدية.

٥٤ ـ حين يَفْنَى الصوفي العارف في الله، ينتفي التفريق بينهما. يصبح هذا ذاك وذاك هذا. لا يعود ثمة أنا وأنت ما داما واحداً، وليس بينهما سر وعلن ما داما متحدين منصهرين. أيُخفي المرءُ عن نفسِهِ ما تعرف نفسُه؟ أيعلن لنفسِهِ ما تعلم نفسُه؟؟

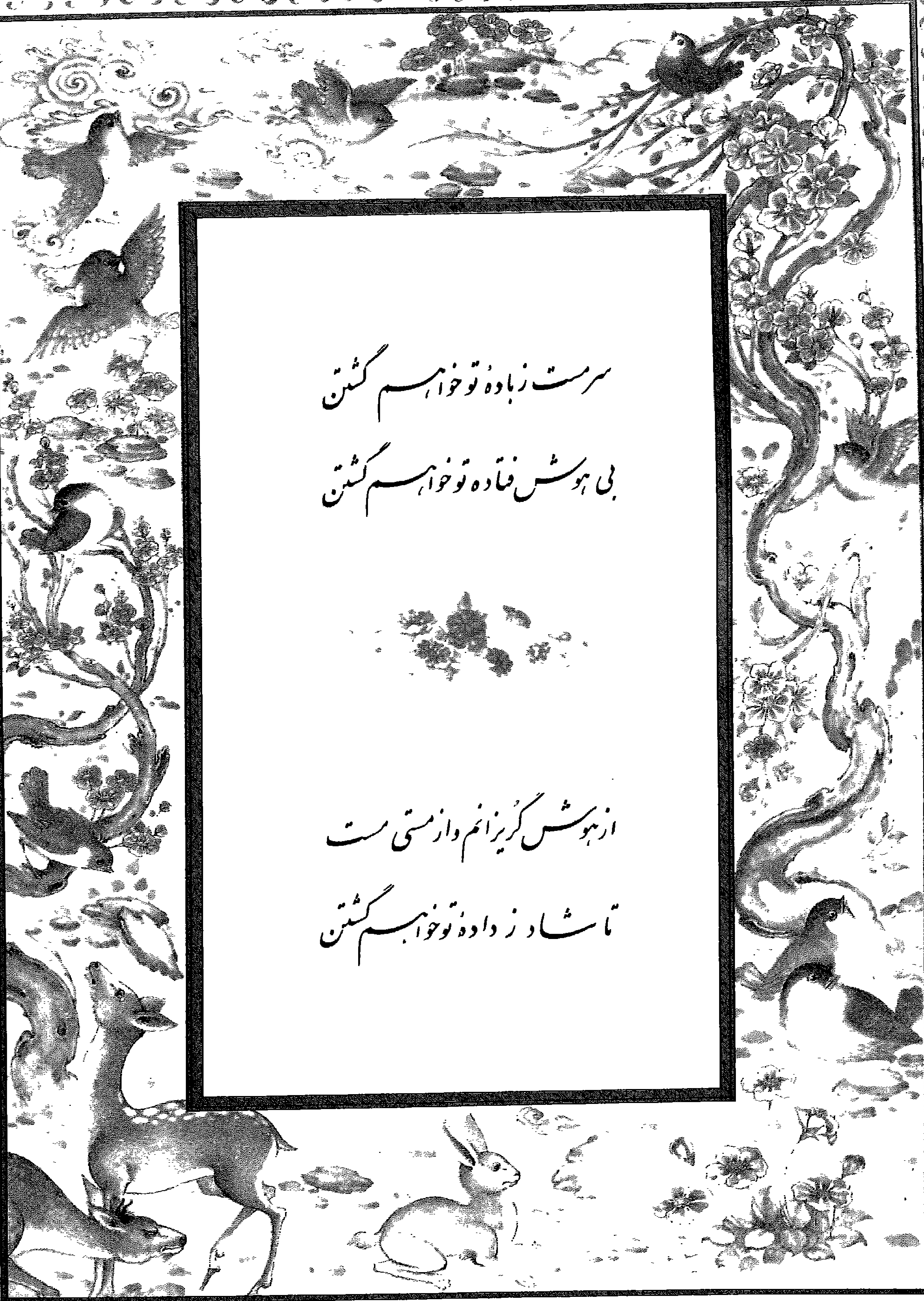
ای دوست مدد نما که سیری بکنم
طاعت بکناری زده خیری بکنم

فارغ ز تولی و منی و ستر و علن
یاری طلبم روی بدیری بکنم

■ ١٧ ■

أَلَا إنني سأَغْدُو ثَمِلاً مِنْ خَمْرَتِك
أَلَا إنني سأَسْقُطُ مُغْمىً عليَّ بِسَبَبِك
أنا هارِبٌ مِنَ الوَعْي وسكرانٌ مِنَ السُكر(٥٥)
لأَغْدُوَ السَعيدَ حقاً بِعطِيَّتِك

٥٥ ـ هارب من الوعي لكي أرتاح من الآلام التي تعذبني حين أنا صاحٍ وأحسها. وأنا سكران من السكر، أي نشوان بالسكر الروحي العلوي العذب.



سرمست ز بادهٔ تو خواهم گشتن

بی هوش فتادهٔ تو خواهم گشتن

از هوش گریزانم و از مستی مست

تا شاد ز دادهٔ تو خواهم گشتن

■ ١٨ ■

خُذْ مِني صَحْوي وٱجْعَلْني ثَمِلًا
أسكِرْني مِن خَمرةِ «أَلَسْتُ»[٥٦]
أَلَا تَكَرَّمْ فَزِدْ في عَدَمي وضِياعِي
وٱجعَلْني في نظري كما أنا في واقعي

---

٥٦ ـ أسكِرني من خمرة النداء الذي خاطبني به الله تعالى وبني جنسي بني البشر جميعاً في الأزل، يوم خلق ماهياتنا وأوجدنا بالقوة قبل أن يوجدنا بالفعل، ثم خاطبنا بلغة الوحي العلوي وأشهدنا على أنفسنا فشهدنا: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا...﴾ [القرآن الكريم، ج ٩/ س ٧، الأعراف: ١٧٢] أجل أسكرني من خمرة ذلك النداء الذي خاطبني به الله مباشرة منذ أنا هيولى، ومنذ أنا روح حرة لم تُحبَس بعد في قفص الجسد، يخاطبني مباشرة فأسكر، وأجيبه مباشرة فأسكر وأسكر.

هشیاری من بگیر و مستم بنما
سرمست ز بادهٔ الستم بنما

برنیستیم فزون کن از راه کرم
در دیدهٔ خود هر آنچه هستم بنما

■ ١٩ ■

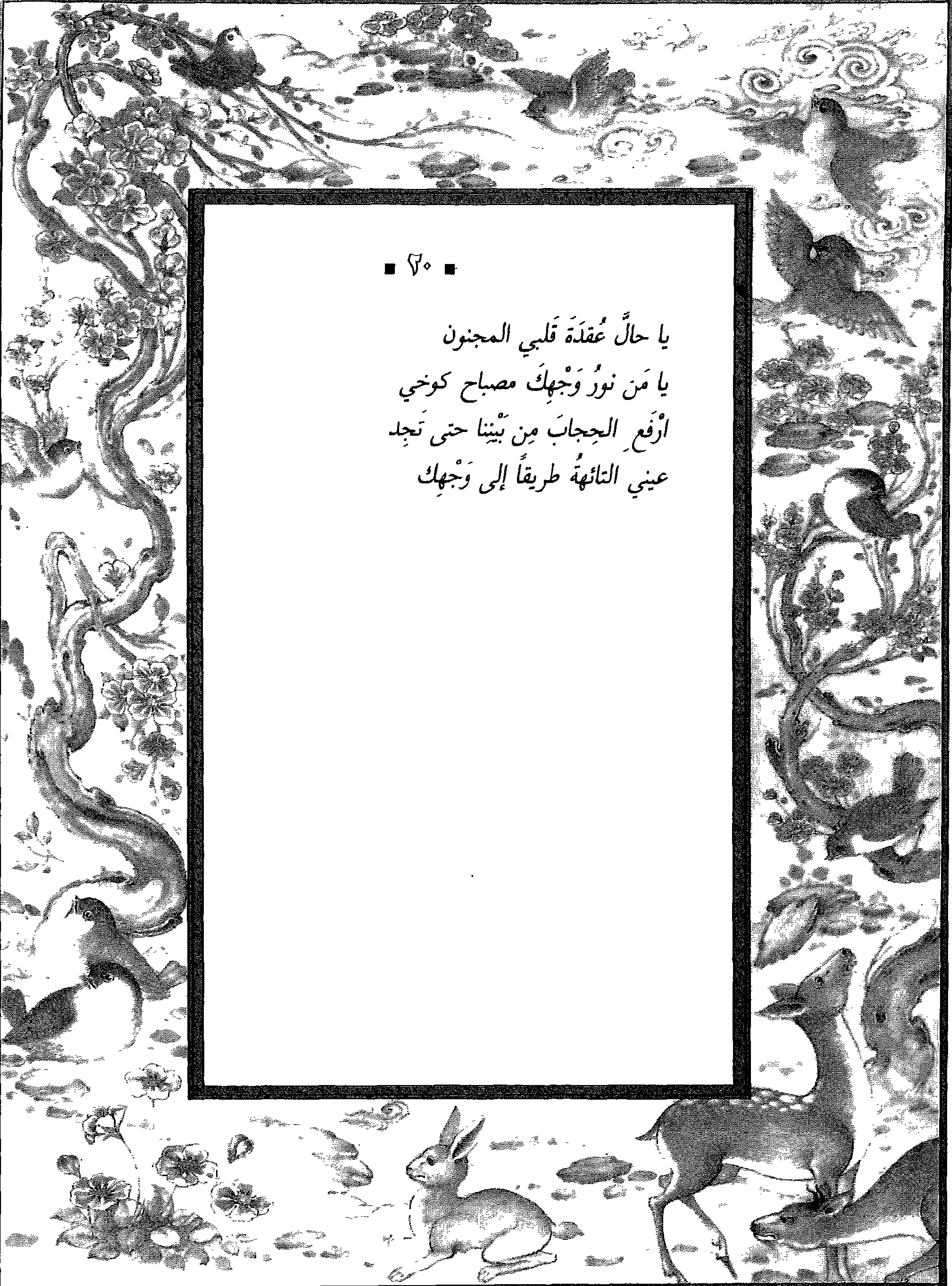
يومَ أَمْسَيْتُ عاشِقاً لِجَمالِك
جُنِنْتُ بِوَجْهِكَ العديمِ المِثال
رَأَيْتُ أنْ لم يَكُنْ في العالَمَيْنِ سِواك(٥٧)
فَذَهِلْتُ عن نفسي وغَرِقْتُ في كمالِك

---

٥٧ ـ ليس في العالَمينِ سواك، أي أن كل شيء في هذا العالم والعالم الروحي والأخروي هو أنت، وجود واحد هو أنت، وكل ما هو موجود منك أنت وعنك أنت وفيك أنت.

آن روز که عاشق جمالت گشتم
دیوانهٔ روی بی مثالت گشتم

دیدم نبود در دو جهان جز تو کسی
بیخود شدم و غرق کمالت گشتم



يا حالَّ عُقدَةَ قَلبي المجنون
يا مَن نورُ وَجْهِكَ مصباح كوخي
ارْفَعِ الحِجابَ مِن بَيْنِنا حتى تَجِد
عيني التائهةُ طريقاً إلى وَجْهِك

ای عقده گشای دل دیوانهٔ من

ای نور رخت چراغ کاشانهٔ من

بردار حجاب از میان تا یابد

راهی برخ تو چشم بیگانهٔ من

■ ٢١ ■

ما دُمتَ «ابن المنصور» تُظهِرُ الطَواف حَوْلَ «أنا الحق»(٥٨)

تُثيرُ الضَجيجَ والهِياجَ دونَ أن تَرى جمالَ الحبيب

دُكَّ كموسى جَبَلَ أنانِيَّتِك

حتى يَتَجلّى جمالُه مِن دونِ «أَرِني»(٥٩)

---

٥٨ ـ في الأصل: «ما دمت المنصوري تطوف حول: أنا الحق». وصاحب عبارة «أنا الحق» (كما أسلفنا في الحاشية ٢ من الترجيعة رقم ٥) هو ابن المنصور، الحسين الحلاج، فالمنصوري هو ابن المنصور.

يخاطب الإمامُ من يحاولون أن يُظهِروا أنهم قريبون من الله ويريدون أن يكونوا من العرفاء الواصلين، فيقول لواحدهم ومن سار على نهجهم: إنك ما دمت تصطنع الضجيج والهياج وتفتعل التأثر، فلن تصل. إنها أنانية منك وحب للظهور! دُكَّ جبل الأنانية هذا أولاً. اجعله مندكاً كما اندك جبل موسى حتى تمكَّن من أن يرى الله.

٥٩ ـ إذا هدمت جبل أنانيتك وحبك للظهور، فستكون كموسى النبي (ص)، حين سأل الله تعالى قائلاً: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ فأجابه تعالى بعد أن دك جبل أنانيته. بل إنك إذا دككت جبل أنانيتك فلربما كنت أفضل حتى من نبي الله موسى (ع)، لأن جماله سبحانه وتعالى، سيتجلى لك قبل أن تقول له ودون أن تقول له (كما قال موسى): ﴿رب أرني أنظر إليك﴾.

تا منصوری لاف انا الحق بزنی
نادیده جمال دوست غوغا فکنی

دک کن جبل خودی خود چون موسی
تا جلوه کند جمال او بی ارنی

■ ٦٢ ■

إنكَ، ما لم يَدُكَّ تَجلّيهِ الجبالَ
وما لم يَجْعَلْكَ الصَعْقُ مُنْدكاً مِنه
ستسمعُ دائماً نداءَ «لَن تراني»(٦٠)
إفْنَ حتى لا يَفُكَّ نَفْسَه عَنك

اسفند ١٣٦٣
[آذار ـ مارس ١٩٨٥]
جمادى الثانية ١٤٠٥

---

٦٠ ـ شرط الاستجابة ورؤية وجهه الحبيب، هو أن يندك الجبل (جبل الأنانية) من رؤيته تعالى، وأن يجعلك الصعق (الناتج من الرؤية) مندكاً عنه مفارقاً له؛ فإذا لم يتأمن هذا الاندكاك لذلك الجبل، ولم يتأمن الصعق لنفسك، فإنك ستسمع دائماً الجواب الذي سمعه موسى (ع) منه تعالى قبل أن يندك الجبل «لن تراني». تقول الآية الكريمة: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال: رب أرني أنظر إليك؛ قال: لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صَعِقاً...﴾ [القرآن الكريم، ج ٩/ س ٧، الأعراف: ١٤٣]. إذاً حتى تكون واصلاً إليه تعالى غير منفك عنه، اخرج من أنانيتك، وآفنَ فيه وحده جل جلاله.

تا جلوه او جبال را دک نکند

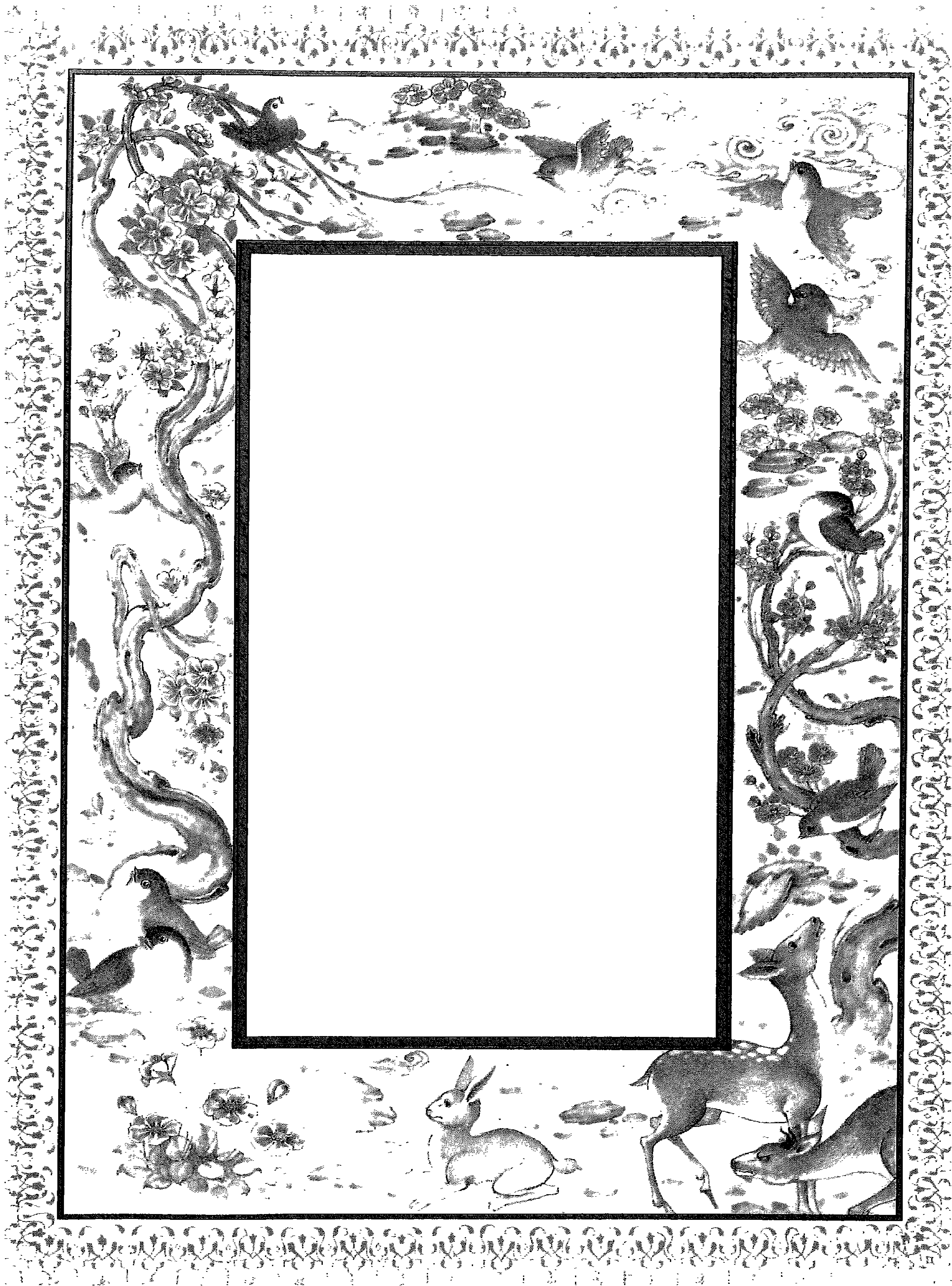
تا صَعق تو را ز خویش مُندک نکند

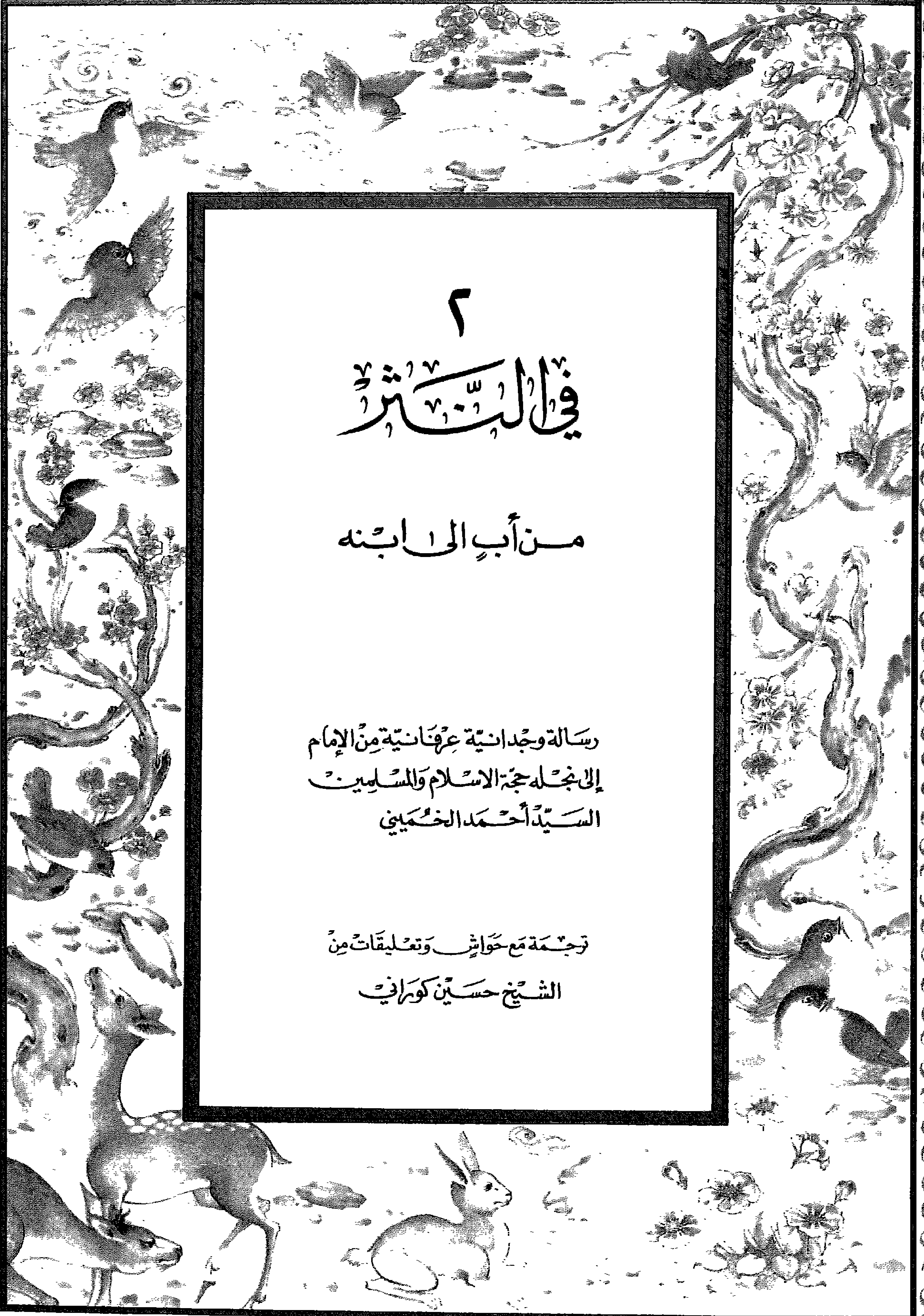
پیوسته خطاب لَن تَرانی شنوی

فانی شو تا خود از تو منفک نکند

اسفند ۱۳۶۳

جمادی الآخر ۱۴۰۵





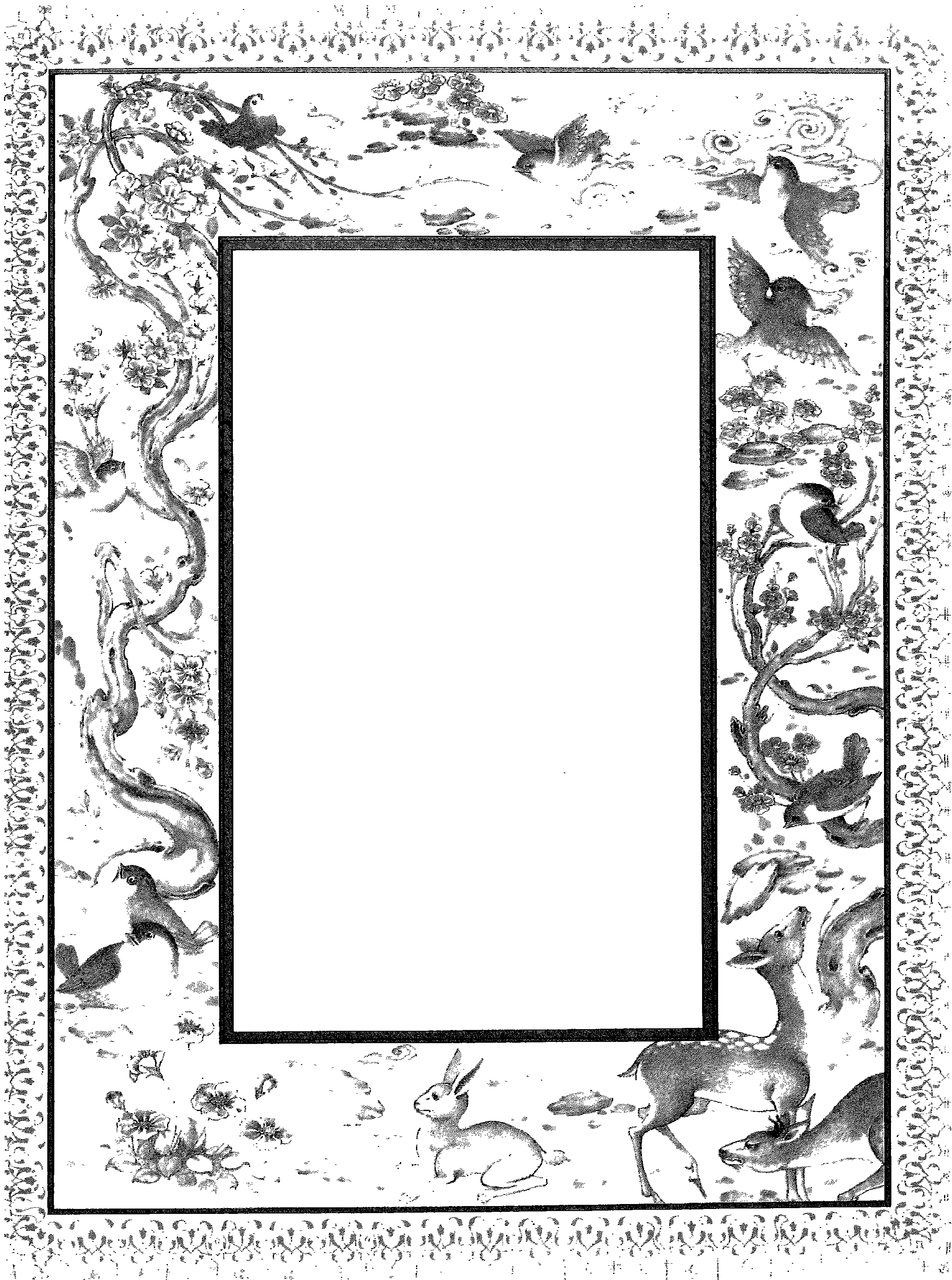
٢

في الـبَشَر

من أبٍ الى ابنه

رسالة وجدانية عرفانية من الإمام
إلى نجله حجة الاسلام والمسلمين
السيد أحمد الخميني

ترجمة مع حواشٍ وتعليقات من
الشيخ حسين كوراني



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من والدٍ هرمٍ بالٍ، أفنى عمره بحفنة ألفاظٍ ومفاهيم وضيّع حياته في إناء الأنا، وهو الآن يُصعد أنفاسه الأخيرة متأسفاً على ماضيه إلى ولده الشاب الذي يمتلك فرصةً ليفكر كعباد الله الصالحين بتحرير نفسه من التعلق بالدنيا التي هي فخ إبليس الخبيث.

*** إبني:**

كرُّ الدنيا وفرُّها وصعودها وهبوطها (كل ذلك) ينقضي بسرعة وكلنا نُسحق تحت عجلات الزمان.

ومن خلال ملاحظاتي ومطالعاتي في حال الشرائح المختلفة وصلْتُ إلى هذه النتيجة أن الشريحة المقتدرة والثرية آلامها الداخلية والنفسية والروحية أكثر من سائر الشرائح.

إنّ لهؤلاء آمالاً وتمنيات كثيرة لم يحققوها وهذه (الآمال والتمنيات) أشد إيلاماً بل تقرح الأكباد.

في هذا الزمان الذي نعيش والدنيا تعاني من القطبين القويين فإنّ ألم العذاب الذي يبتلى به رؤساء تلك الدول وألوان القلق

(*) ما بين قوسين (   ) كلمات إيضاحية من المترجم.

(*) الهامش الذي يوضع في أوله علامة * هو من المترجم وما عداه من هوامش النسخة الفارسية.

المهلكة التي يعيشها كل قطب تجاه القطب الآخر لا يمكن أن يقاس بآلام ومشاكل الشرائح المتوسطة وغير الفقيرة.

تنافس أولئك ليس تنافساً عملياً بل هو تنافس قاتل يقصم ظهر كل منهم.. وكأنّ كلاً منهم في مقابل الآخر ذئبٌ مفترسٌ، يقف فاغراً فاه، حادّ الأسنان يريد افتراس الآخر وعذاب هذا التنافس موجود في جميع الشرائح من الشرائح الثرية والقوية إلى الطبقات (والشرائح) الأخرى.

لكن كلما ذهبنا صعداً (في سلّم الثراء والقوة) يزداد عذاب التنافس بنفس النسبة..

وما هو أساس نجاة البشرية واطمئنان القلوب هو التحرر والإفلات من الدنيا وتعلقاتها ويحصل ذلك بالذكر الدائم لله تعالى[1]..

أولئك الذين هم بصدد العلو كيفما كان.. سواءً العلو في العلوم حتى الإلهية منها أو في القوة والشهرة والثروة يسعون في زيادة آلامهم.

المتحررون من القيود المادية الذين خلصوا أنفسهم إلى حدود مّا من شَرَك إبليس هذا، هم في هذه الدنيا في سعادةٍ وجنةٍ ورحمةٍ..

في تلك الأيام التي كانت تُوجه فيها ـ أيام رضا خان البهلوي ـ ضغوطاتٌ مهلكةٌ بهدف تغيير زي الروحانيين وكانت الحوزات العلمية تعيش حمّى ذلك وآلامه (لا قدر الله الرحمن أن تمر مثل

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد/ ٢٨.

تلك الأيام على الحوزات العلمية) رأيت شيخاً حراً نسبياً جالساً قرب مخبز يأكل قطعة خبز (دون أدام) يقول: قالوا لي انـزع عمامتك.. فنزعتها وأعطيتها لشخصٍ يخيط منها قميصين له والآن أكلت خبزي وشبعت.. وإلى الليل الله كبير..

ولدي: إذا قلت إني أشتري هذه الحالة بجميع مقامات الدنيا فصدّق.. ولكن هيهات خصوصاً من مثلي المبتلي بأشراك إبليس والنفس الخبيثة..

* إبني:

أما أنا فقد فاتتني القافلة «يشيب ابن آدم وتشبّ فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل»..

لكن أنت لديك نعمة الشباب وقـدرة الإرادة.. الأمل أن تستطيع سلوك طريق الصالحين..

ولا يعني ما ذكرت أن تترك خدمة المجتمع وتعتزل وتكون كلاً على خلق الله فإنّ هذه صفات الجاهلين المتنسِّكين أو الدراويش أرباب الدكاكين.

سيرة الأنبياء العـظام صلى الله على نبيِّنا وعليهم أجمعين والأئمة الأطهار عليهم السـلام الذين هم صفـوة العارفين بـالله والمتحررين من كل قيدٍ وغلّ والمتعلقين بالساحة الإلٰهية هي القيام بكل القوى ضد الحكومات الطاغوتية وفراعنة الزمان.. وقد عانوا الآلام من أجل إجراء العدالة في العالم وبذلوا الجهود.. التي تلقننا الدروس.. وإذا كانت لنا عينٌ بصيرةٌ وأذنٌ سميعةٌ فسنجد فيها ما

يفتح أمامنا الطريق.. **«ومن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»**[٢].

*** إبني:**

لا الاعتزال الصوفيّ دليل الارتباط بالحق ولا الدخول في المجتمع وتشكيل الحكومة شاهد الانفصال عن الحق، الميزان في الأعمال هو دوافعها[٣]..

فكثيراً ما يكون العابد والزاهد مبتلىً بشَرَك إبليس وهو يوسع ذلك الشَّرَك بِما يناسبه من الأنانية والغرور والعُجب والتكبر وتحقير خلق الله والشِرك الخفي وأمثال ذلك مما يبعده عن الحق ويؤدي به إلى الشِّرك..

وكثيراً ما يكون المتصدي لشؤون الحكومة ذا دافعٍ إلٰهي فيحظى بمعدن قرب الحق كداود النبي وسليمان النبي عليهما السلام. وأعلى منهما وأسمى كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته الحق علي بن أبي طالب عليه السلام وكحضرة المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء في عصر حكومته العالمية.

إذن ميزان العرفان والحرمان هو الدافع، كلما كانت الدوافع أقرب إلى نور الفطرة.. أكثر تحرراً من الحجب حتى حجب

---

(٢) أصول الكافي ـ كتاب الإيمان والكفر باب الاهتمام بأمور المسلمين حديث ١ و ٤ باختلاف يسير.

(٣) مضمون روايات متعددة حول أهمية النية مثل الرواية المعروفة «إنما الأعمال بالنيات» و «لا عمل إلا بنيّة» و «كل عامل يعمل على نيته» تراجع روايات باب النية في أصول الكافي كتاب الإيمان والكفر.

النور(٤).. تكون أكثر ارتباطاً بمبدأ النور إلى حيث يصبح الكلام عن الارتباط كفراً.

* إبني:

لا تُلقِ عن كاهلك حمل المسؤولية الإنسانية التي هي خدمة الحق في صورة خدمة الخلق.. فإن جولات الشيطان وصولاته في هذا الميدان ليست أقل من جولاته وصولاته بين المسؤولين والمتصدين للأمور (العامة) ولا تتعب نفسك للحصول على مقام مهما كان ـ سواءً المقام المعنوي أم المادي ـ متذرعاً بأني أريد أن

---

(٤) إشارة إلى فقرة من المناجاة الشعبانية «وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حُجب النور» بحار الأنوار ج ٩٧/٩١.

(*) وتعتبر المناجاة الشعبانية من ركائز الخطاب الأخلاقي للإمام رضوان الله تعالى عليه.

(*) جاء في المحجة البيضاء ٣١٤/٨: «واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح (المحفوظ) الذي هو من عالم الملكوت، فإن هبت ريح حركت هذا الحجاب ورفعته تلألأ في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت وقد لا يدوم وهو الغالب».

وفي كتاب «در محضر أستاذ»، ٨٨ ما ترجمته بتصرف:

معنى حجاب النور هو أن الإنسان تكون له أحياناً أهداف غير الله إلا أنها مورد لرضا الله سبحانه كالعبادات التي يأتي بها الإنسان خوفاً من عذاب جهنم أو طمعاً في دخول الجنة.. وكصلات الليل أو بعض الأعمال المستحبة لسعة الرزق... هذه الأهداف وأمثالها حجب لأنها اتخذت أهدافاً بدل أن يكون الله تعالى هو الهدف.. وصاحبها يصل إليها ولا يصل إلى الله لأنها هي هدفه حقيقة..

وهي نور لأنها ليست مورداً لغضب الله تعالى.. بل هو عز اسمه حللها.

وحجب الظلام تلك الناتجة عن الأهداف الشيطانية والأعمال الشيطانية فإن الإنسان في مثل هذه الحالة بالإضافة إلى أنه يصبح محجوباً.. يكون حجابه مظلماً.. فيجعله مظلماً ويحول بينه وبين كل خير..

أقترب من المعارف الإلٰهية أكثر. . أو أني أريد أن أخدم عباد الله فإنّ التوجه إلى ذلك من الشيطان. . فضلاً عن بذل الجهد للحصول عليه.

الموعظة الإلٰهية الفريدة. . اسمعها بالقلب والروح. . واقبلها بكل قوتك وسر في خطها **﴿قل إنما أعظكم بواحدةٍ أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾**(٥). .

الميزان في أول السير هو القيام لله إنْ في الأعمال الشخصية والإنفرادية أو في الفعاليات الاجتماعية.

اسعَ أن تكون موفقاً في هذه الخطوة الأولى. . فإنْ ذلك في أيام الشباب أسهل والتوفيق له أكثر إمكانيةً.

لا تفعل مثل أبيك. . تهرم فتبقى تراوح مكانك أو تتراجع وهذا محتاج إلى المراقبة والمحاسبة.

إذا أصبح لإنسان ما ـ بدافع إلهي ـ ملك الجن والإنس. . بل إذا حصل عليه فهو عارف بالله وزاهد في الدنيا. .

وإذا كان الدافع نفسانياً وشيطانياً فكل ما حصل عليه حتى إذا كان مسبحة فقد ابتعد بهذا المقدار عن الله تعالى.

*** إبني:**

طالع سورة الحشر المباركة فإن فيها خزائن من المعارف

---

(٥) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(*) وتعتبر هذه الآية الكريمة أيضاً من ركائز الخطاب الأخلاقي للإمام القائد رضوان الله تعالى عليه.

والتربية وتستحق أن يمضي الإنسان عمراً يفكّر فيها، ويتـزود ـ بالمدد الإلٰهي ـ منها (أنواعاً من الزاد) خصوصاً آياتها الأواخر من حيث يقول سبحانه: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾**. . إلى آخر السورة.

في هذه الآية الصغيرة لفظاً، الكبيرة جداً من حيث المعنى، احتمالات بنّاءة منبِّهة يشار إلى بعضها:

١ ـ يمكن أن تكون خطاباً للأشخاص الذين حصلوا على مرتبة الإيمان الأولى، مثل إيمان العامة.

وبناءً على هذا الاحتمال، يكون الأمر بالتقوى أمراً بأول مراتبها الذي هو التقوى العامة وهي الحذر من مخالفة الأحكام الإلٰهية الظاهرية، وهي كذلك مرتبطة بالأعمال القالبية، وبحسب هذا الاحتمال، تكون جملة **﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾** تحذير من عواقب أعمالنا، وشاهداً على أن الأعمال التي نعملها تأتي نفسها بالصورة المناسبة في النشأة الأخرى. . وستلحق بنا. .

وقد وردت آيات وروايات كثيرة حول هذا[٦]. . التفكير في

---

(٦) من الآيات والروايات الدالة على أن للأعمال صوراً غيبية وأنها تلحق صاحبها الذي عملها وتلازمه في عالم ما بعد الموت:

﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ الكهف/ ٤٩.

﴿يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خير محضراً﴾ آل عمران/ ٣٠.

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى﴾ النجم/ ٤٠.

﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ الزلزلة/ ٦ ـ ٧ ـ ٨.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطلٌّ عليه =

هذا الأمر يكفي القلوب المتيقظة، بل يوقظ القلوب المؤهلة، وقد يكون مدخلاً يسهل الطريق إلى المراتب الأخرى..

والظاهر أن الأمر بالتقوى مكرراً تأكيد، رغم أن هناك احتمالاً آخر..

وقوله ﴿**إن الله خبير بما تعملون**﴾ أيضاً تحذير جديد من أن أعمالكم ليست مخفية عن محضر الحق فإن جميع العالم محضر الحق..

٢ ـ يمكن أن تكون (الآية) خطاباً للأشخاص الذين أوصلوا الإيمان إلى قلوبهم، فكثيراً ما يكون الإنسان بحسب الظاهر مؤمناً معتقداً بالشهادتين لكن قلبه لا علم له بذلك، يكون عالماً معتقداً بالأصول الخمسة إلا أن هذا العلم لم يصل إلى قلبه..

ولعل غير خواص المؤمنين هم جميعاً كذلك..

المعاصي التي تصدر من بعض المؤمنين منشأها هو هذا.. إذا كان القلب مطلعاً على يوم الجزاء والعقاب الكذائي (المرعب) وقد آمن بذلك، فإن صدور المعصية والتمرد بعيد جداً..

الشخص الذي آمن قلبه بعدم إله إلا الله لن يميل إلى غير الحق تعالى فيمدح الآخرين.. ولن يخاف ويحذر غيره..

ويتنحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: «دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه». الكافي / كتاب الإيمان والكفر ـ الصبر.

وروي عنه عليه السلام: إذا وضع الميت في قبره مُثّل له شخص فقال له: «يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك وكنت عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك» بحار الأنوار ٦/٢٦٥.

* **إبني:**

أحياناً أرى أنك تظهر الانزعـاج والقلق من التهم المؤلمة وترويج الشائعات الكاذبة..

أولاً: يجب أن أقول لك.. مـا دمت حياً وتتحـرك ويراك (الآخرون) منشأ تأثير فإن الانتقاد والتهمة واختلاق الشائعات ضدك أمور لا يمكن اجتنابها..

العُقدِ كثيرة.. والتوقعات المتزايدة وألوان الحسد كثيرة..

من كانت له فعالية حتى إذا كانت لله مائة بالمئة فلن يمكنه أن يكون بعيداً عن تجريح أصحاب الأهواء السيئة.

أنا شخصياً أعرف عالماً جليلاً متقياً، لم يكن يقال عنه طيلة الفترة التي سبقت وصوله إلى رئاسة جزئية إلا الخير - نوعاً - وتقريباً كان مورداً لتسالم أهل العلم والآخرين (كان الجميع متفقين على مدحه).

بمجرد أن توجهت النفوس إليه وحصل على شاخصية دنياوية ولو أنها لا تكاد تذكر بالنسبة إلى مقامه (المعنوي) أصبح مورداً للتهمة والأذى وأنواع الحسد وغلت (مراجل) العُقد، وظل ذلك حاله طيلة الفترة التي أمضاها في قيد الحياة..

وثانياً: يجب أن تعلم أن الإيمان بوحدة الإله ووحدة المعبود ووحدة المؤثر لم يصل - كما ينبغي - إلى قلبك..

(*) أهون الثلاثة عليك: كنت تستهين بي... وكان اهتمامك بي دون اهتمامك بالرزق والأهل..

ابذل الجهد لتصل كلمة التوحيد ـ التي هي أعظم كلمة وأسمى جملة ـ من عقلك إلى قلبك.. فإن حظ العقل هو ذلك الاعتقاد البرهاني الجازم.. وإذا لم يصل حاصل هذا البرهان بالمجاهدة والتلقين إلى القلب فإن فائدته وأثره لا يكادان يذكران..

كثيراً ما يكون بعض هؤلاء.. أصحاب البرهان العقلي والاستدلال الفلسفي أكثر من غيرهم في شَرَك إبليس والنفس الخبيثة «أرجل الإستدلاليين خشبية»[٧] وتبدل هذه الخطوة البرهانية والعقلية بخطوة روحانية وإيمانية عندما تصل من أفق العقل إلى مقام القلب ويقبل القلب ما أثبته الإستدلال العقلي..

*** إبني:**

عليك بالمجاهدة لتودع الله القلب.. ولا ترى مؤثراً غيره.. أوليس عامة المسلمين المتعبدين يصلون في اليوم والليلة عدة مرات ـ والصلاة زاخرة بالتوحيد والمعارف الإلهية ـ ويقولون عدة مرات في اليوم والليلة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ويوضحون بالبيان أن العبادة والإعانة خاصتان بالله..

إلا أن غير المؤمنين بحق الخاصين بالله ـ الآخرين ـ يتذللون لكل عالم وقوي وثري.. وأحياناً يأتون بأكثر مما يأتون به للمعبود.. ويستمدون العون من كل شخص ويستعينون بكل حشيش من أجل آمالهم الشيطانية وهم غافلون عن قدرة الحق..

بناءً على هذا الاحتمال: أن يكون مورد الخطاب الأشخاص

---

(٧) * ترجمة صدر بيت لمثنوي وترجمة عجزه: والأرجل الخشبية لا يقر لها قرار.

الذين وصل الإيمان إلى قلوبهم، فإن للأمر بالتقوى لهؤلاء فروقاً عن الاحتمال الأول..

هذه التقوى ليست التقوى عن الأعمال غير اللائقة إنها التقوى عن التوجيه إلى غيره.. تقوى عن الاستمداد من غير الحق والعبودية لغيره..

تقوى عن فسح المجال لغيره جل وعلا إلى القلب، تقوى عن الإتكال والاعتماد على غيره..

كل ما ترى أننا ـ نحن وأمثالنا ـ مبتلون به.. وما هو سبب خوفي وخوفك من الشائعات ونشر الأكاذيب والخوف من الموت والتحرر من الطبيعة وإسلام الروح (هو) من هذا القبيل الذي يجب الاتقاء منه..

وفي هذه الصورة فإن المراد من ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ الأفعال القلبية التي لها في الملكوت صورة، وفوق ذلك أيضاً صورة.. والله خبير بخطرات قلوب الجميع..

وهذا لا يعني أن يترك (الإنسان) الفعالية ويربي نفسه التربية المهملة، ويجتنب كل شخص وكل شيء ويختار العزلة.. على خلاف السنة الإلهية والسيرة العملية لحضرات الأنبياء العظام والأولياء الكرام..

هم عليهم صلوات الله وسلامه.. بذلوا في سبيل الأهداف الإلهية والإنسانية كل الجهود اللازمة.. ولكن لا على شاكلتنا نحن عميَ القلوب الذين ننظر إلى الأسباب على نحو الاستقلال..

بل كانوا يعتبرون كل شيء في هذا المجال ـ وهو من مقاماتهم العادية ـ منه جل وعلا..

وكانوا يرون الاستعانة بكل شيء استعانة بالمبدأ. . وأحد الفوارق بينهم وبين الآخرين هو هذا. . أنا وأنت وأمثالنا ننظر إلى الخلق والاستعانة بهم غافلين عن الحق تعالى. .

وهم كانوا يرون الاستعانة به في الواقع، حتى إذا كانت في صورة الاستعانة بالأدوات والأسباب وكانوا يرون الحوادث منه رغم أن الأمر في الظاهر عند أمثالنا غير ذلك. .

ومن هنا فإن الحوادث مهما كانت منغصة فإنها كانت عندهم هنيئة. . .

* إبني:

هناك أمر يثلج أفئدتنا نحن المتخلفين عن «قافلة الأبرار» وهو ـ في ما أرى ـ قد يكون دخيلاً في بناء من يكون بصدد بناء نفسه. .

يجب أن نتنبه إلى أن منشأ فرحنا بالمدح والثناء واستيائنا من الانتقادات والشائعات هو حب النفس الذي هو أخطر شراك إبليس اللعين. .

نحن نميل أن يكون الآخرون مداحين لنا. . حتى إذا صوَّروا أفعالنا العادية. . وحسناتنا المتخيَّلة أكبر من حجمها بمئات المرات. .

ونحب أن تكون أبواب انتقادنا ـ ولو بحق ـ موصدة أو يتحول انتقادنا إلى مديح.

ننزعج من الحديث عن معايبنا لا لأنها ليست حقاً، ونفرح بالمدح والثناء لا لأنه حق بل لأنه «عيبي أنا» و«مدحي أنا».

إذا صدر منك أمر ما . . وصدر عين ذلك الأمر أو أفضل منه وأسمى من شخص آخر خصوصاً أولئك الذين هم زملاؤك . . وانبرى المداحون لمدحه سيكون ذلك مزعجاً لك . .

وأدهى من ذلك إذا حولوا عيوبه مدائح في مثل هذه الصورة، تيقَّن أن يد الشيطان والنفس الأسوأ هي السبب.

*** إبني:**

ما أحسن أن تلقِّن نفسك وتقنعها حقيقة واحدة هي أن مدح المداحين وإطراء المطرين كثيراً ما يهلك الإنسان ويجعله بعيداً عن التهذيب وأشدَّ بعداً . .

التأثير السيء للثناء الجميل في نفوسنا الملوثة أساس تعاساتنا والإلقاء بنا نحن ضعفاء النفوس بعيداً عن المحضر المقدس للحق جلا وعلا . .

ولعل البحث عن العيوب والشائعات مفيد لعلاج معايبنا النفسية ـ وهو كذلك ـ كالعملية الجراحية المؤلمة المفيدة للمريض . .

أولئك الذين يبعدوننا بمدائحهم عن جوار الحق أصدقاء يعبرون عن عداوتهم لنا بصورة صداقة . .

وأولئك الذين يظنون أنهم يعبرون عن عداوتهم لنا بالذم والفحش واختلاق الإشاعات هم أعداء يصلحوننا ـ إذا كنا أهلاً لذلك ـ إنهم يعبرون عن صداقتهم لنا بصورة عداوة . .

أنا وأنت إذا اقتنعنا بهذه الحقيقة وتركنا الحيل الشيطانية والنفسية نرى الواقعيات كما هي . . عندها سنضطرب من مدح

المداحين وثناء أهل الثناء كما نضطرب اليوم من ذم الأعداء وشائعات المغرضين.. وستتفاعل مع الذم وتتلقاه كما نتفاعل اليوم مع المدائح والاطراءات وتتلقاها..

إذا وصل إلى قلبك مما ذكر، لن تتألم من المنغِّصات واختلاق الأكاذيب وستحصل على اطمئنان القلب.. فإن أكثر المنغصات من الأنانية..

رحمنا الله جميعاً بالنجاة منها..

٣ ـ الاحتمال الآخر أن الخطاب لأصحاب الإيمان من خواص أهل المعرفة والمولعين بمقام الربوبية عاشقي الجمال الجميل الذين يرون بعين القلب ومعرفة الباطن جميع الموجودات مظهر الحق ويرون نور الله في جميع المرائي (المرئيات) وأدركوا (الآية) الكريمة **﴿الله نور السماوات والأرض﴾** بالمشاهدة المعنوية والسير القلبي.. رزقنا الله وإياكم.

بناءً على هذا الاحتمال فإن للأمر بالتقوى لهذه الطائفة من العشاق والخواص فروقاً عن الأمر بها للآخرين..

من الممكن أن تكون التقوى عن رؤية الكثرة وشهود المرائي والرائي (المرئيات ومن يراها) تقوى عن التوجه إلى الغير حتى إذا كان في صورة التوجه إلى الحق من الخلق تقوى عن **«ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله ومعه وبعده»**[٨] الذي هو المقام العادي لخلص الأولياء فإن لـ«شيء» هنا دخلاً في الحديث..

---

(٨) الرواية في علم اليقين ج ١٤٩/١ باختلاف يسير.

تقوى عن مشاهدة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾.

تقوى عن مشاهدة ﴿هو معكم﴾ و ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض﴾.

تقوى عن مظهر جمال الحق في الشجرة.

ومن هذا القبيل ما يرتبط برؤية الحق في الخلق..

وعلى هذا المنوال يكون المراد من الأمر بالنظر في ما قدمناه لغد تلك الحالات: مشاهدة الحق في الخلق والوحدة في الكثرة التي لها صورها المناسبة في العوالم الأخرى..

٤ ـ احتمال أن الخطاب لأولئك الخلَّص من الأولياء الذين تجاوزوا مرحلة رؤية الحق في الخلق وجمال حضرة الوحدة في الكثرة الفعلية ولا أثر لغبار الخلق في مرآة مشاهداتهم وتخلصوا من الشِّرك الخفي في هذه المرحلة إلا أنهم أسلموا القلب لتجليات أسماء الحق وأصبحوا العشاق المتيمين لحضرة الأسماء، وتجلياتهم الأسمائية فانية من الغير ولا يشاهدون شيئاً غير جلوات (مظاهر) الأسماء..

بناءً على هذا يكون الأمر بالتقوى تقوى عن رؤية الكثرات الأسمائية والجلوات الرحمانية والرحيمية وسائر أسماء الله..

كأن صوتاً يصيخ في مسامعهم أنه من الأزل إلى الأبد ليس هناك إلا جلوة واحدة..

وتفسر جميع الفقرات بما يناسب هذا.. وأنهم إذا تجاوزوا هذا فليس بعده شاهد ومشاهدة وشهود.. وليس إلا الفناء في «هو المطلق» و «لا هو إلا هو».

٥ ـ أشمل الاحتمالات أن كل لفظ مثل «آمنوا» و«اتقوا» و«انظروا» و«ما قدمت» وهكذا. يحمل على معناه المطلق وكل مراتبه حقائق فإن الألفاظ موضوعة للمعاني بدون قيد ومطلقة من الحدود..

وإذا كان ثمة من احتمالات أخرى فهي تندرج في هذا الاحتمال ومن مراتبه..

بناءً على هذا تشمل (الآية) كل فئة وطائفة من المؤمنين بالمعنى الحقيقي وتكون (جميع الفئات والأقسام) مصاديق للعنوان المطلق.

وهذا المطلب يفتح طريق فهم كثير من الأخبار التي تطبق الآيات على فئة أو شخص فيتوهم الاختصاص وليس كذلك بل هو ذكر المصداق أو المصاديق..

وبهذا المنوال الذي ذكر من الاحتمالات يفتح الطريق ـ أيضاً ـ لفهم الآية المباركة **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾** التي هي بعد الآية المتقدمة.

وحسب الاحتمالات المتقدمة، في هذه الآية الشريفة أيضاً احتمالات متناسبة مع تلك الاحتمالات مختلفة المراتب ومتحدة الحقيقة.. لا مجال لتفصيلها.. وأكتفي فقط بذكر نكتة واحدة (نقطة) وهي أن نسيان الحق موجب لنسيان النفس سواء «النسيان» بمعنى عدم التذكر أو بمعنى الترك..

وفي كل من المعنيين إنذار عاصف..

إن لازم نسيان الحق تعالى أن ينسى الإنسان نفسه أو فقل يجره

الحق تعالى إلى نسيان نفسه وهو (أمر) صادق في جميع المراحل السابقة.

في مرحلة العمل، فإن الذي ينسى الله وحضوره جل وعلا يبتلى بنسيان ذات نفسه أو يجر إلى ذلك.

ينسى عبوديته فيجر من مقام العبودية ومن لا يعرف ما هو ومن هو وما هي وظيفته والعاقبة، يحل الشيطان فيه ويجلس بدلاً من ذاته، والشيطان عامل عصيان وطغيان..

وإذا لم يثب إلى رشده ويرجع إلى ذكر الحق وانتقل من هذا العالم على هذه الحال من الطغيان والعصيان فقد يظهر (في ذلك العالم) على شكل شيطان مطرود من الحق تعالى.

وبالمعنى الآخر الذي هو بمعنى الترك.. الأمر أشد إيلاماً لأنه إذا كان ترك إطاعة الحق وترك الحق موجباً أن يتركه الحق[9] ويكله إلى نفسه ويقطع عنه عناياته فلا شك في أنه ينتهي إلى خذلان الدنيا والآخرة[10].

---

(٩)* المراد والله العالم أن النسيان إذا كان بمعنى عدم التذكر فإن من ينسى الله ولا يتذكره ينسيه الله تعالى نفسه فلا يعود يتذكرها وهذا لا يدل على أن العنايات الإلٰهية تنقطع عنه حتماً.. فقد تشمله عنايةٌ ما رغم أن الله أنساه نفسه فهو سبحانه لم يتركه وإنما أنساه نفسه..

أما إذا اعتبرنا النسيان بمعنى الترك فإن الآية بمعنى قوله تعالى ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ التوبة/ ٦٧ أي تركوا الله فتركهم وترك الله تعالى للإنسان أشد من حمله له على نسيان نفسه.. إنه بمعنى الخذلان خذلانه وإيكاله إلى نفسه.. ومن هنا كان ﴿الأمر أشدّ إيلاماً﴾.

(١٠) ورد في الأدعية المروية عن الموالي الكرام عليهم السلام «لا تكلني إلى نفسي» و«لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» أصول الكافي كتاب الدعاء ـ باب القول =

في الأدعية الشريفة للمعصومين نجد أنه تم التأكيد على الدعاء كي لا يكلنا الله إلى نفوسنا، لأنهم عليهم السلام كانوا يعلمون نتائج هذه المصيبة ونحن غافلون عنها. .

* إبني:

الذنوب. . حتى إذا كانت صغيرة بنظرك، لا تستخف بها «انظر إلى من عصيت» وبهذا المنظار كل الذنوب عظيمة وكبيرة. . لا تغتر بأي شيء لا تغتر (برحمة) الله تبارك وتعالى الذي كل شيء منه وإذا انقطعت عنايته الرحمانية عن موجودات جميع أرجاء عالم الوجود لحظة لن يبقى أثر حتى من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين لأن جميع العالم جلوة (مظهر) رحمانيته جلا وعلا. .

ورحمته الرحمانية جل وعلا هي على نحو الاستمرار ـ مع قصور اللفظ والتعبير ـ مبقية لنظام الوجود و «لا تكرار في تجليه جل وعلا».

وأحياناً يعبر عنها ببسط الفيض وقبضه على سبيل الاستمرار. .

على أي حال. . لا تنسَ حضوره ولا تغتر برحمته كما يجب أن لا تيأس ولا تغتر بشفاعة الشافعين عليهم السلام فإن لذلك كله

عند الإصباح والإمساء حديث ١٠ وباب الدعاء للكرب والهم حديث ٢٠ وباب دعوات موجزات لجميع الحوائج حديث ١٥.

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام في أحد الأدعية: «وانظر في جميع أموري فإنك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها ولم أقم ما فيه مصلحتها» الصحيفة السجادية الدعاء ٢٢.

ويقول عليه السلام في دعاء آخر: ولا تكلني إلى حولي وقوتي الصحيفة ـ الدعاء ٤٧.

موازين إلٰهية ونحن لا نعرفها(١١).

إجعل التأمل في أدعية المعصومين عليهم السلام وتَحرُّقِهم وتَفَجُّعِهم خوفاً من الحق والعذاب عنوان أفكارك وسلوكك.

الأهواء النفسانية، وشيطان النفس الأمارة يدخلاننا في الغرور ويجراننا ـ عن هذا الطريق ـ إلى الهلاك..

* إبني:

لا تقفْ أبداً أثر تحصيل الدنيا حتى الحلال منها فإن حب الدنيا حتى حلالها رأس جميع الخطايا(١٢) لأنها حجاب كبير وتجر الإنسان مرغماً إلى الدنيا الحرام.

أنت شاب وتستطيع بقوة الشباب التي أعطاك الحق أن تبتر أول خطوة انحراف ولا تدعها تنجر إلى خطوات أخرى.. لكل خطوة خطوة تتبعها، وكل ذنب ـ حتى إذا كان صغيراً ـ يجر الإنسان إلى ذنوب كبيرة وأكبر بحيث تصبح الذنوب الكبيرة في نظر الإنسان ليست شيئاً يذكر..

---

(١١) * أي ان الشفاعة حق ولكن ما الدليل لأحدنا على أن الموازين الإلٰهية التي تقوم الشفاعة وفقها تنطبق عليه حتماً حتى يغتر بشفاعة الشافعين عليهم السلام.. وهذا يعني أن يعيش أحدنا ـ في مسألة الشفاعة ـ بين الخوف والرجاء الخوف من عدم انطباق موازينها الإلٰهية عليه والرجاء بشمول الشفاعة له وانطباق موازينها عليه.. وهذا غير الركون الحتمي إليها والإغترار بها..

(١٢) مضمون رواية عن الإمام السجاد عليه السلام «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ورواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «رأس كل خطيئة حب الدنيا» أصول الكافي كتاب الإيمان والكفر باب ذم الدنيا والزهد فيها حديث ١١ وباب حب الدنيا والحرص عليها حديث ١.

بل أحياناً يفتخر الأشخاص على بعضهم بارتكاب بعض الكبائر وأحياناً - بواسطة شدة الظلمات والحجب الدنيوية - يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً..

أنا أسأل الله تعالى جل اسمه أن ينير عين قلبك بجماله الجميل ويرفع الحُجب من أمام عينيك وينجيك من القيود الشيطانية والإنسانية حتى لا تتأسف مثل أبيك - بعد تصرم أيام الشباب.. وحلول الكهولة - على ماضيك، وتربط قلبك بالحق حتى لا تستوحش من أي حادث وتحرر قلبك من الآخرين لتحرر نفسك من الشرك الخفي والأخفى..

بعد هذه الآيات إلى آخر السورة مسائل شيقة جداً لا حال لي ولا مجال لأتحدث حولها..

يا إلٰهي.. اجعل أحمد عندك، وافطم محمود وفاطمة (عن الذنوب) واجعل حسن أحسن ويسِّر أمر ياسر وربِّ هذه العائلة المنتسبة إلى أهل بيت العصمة بعناياتك الخاصة واحفظها من شر شياطين الداخل والخارج ومُنَّ عليهم بسعادة الدارين.

وآخر وصيتي هي:

ابذل جهدك في خدمة الأرحام خصوصاً أمك التي لها علينا حقوقاً واحصل على رضاهم والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على رسول الله وآله الأطهار واللعن على أعدائهم.

بتاريخ ١٧/ شوال/ ١٤٠٤ (هـ. ق)

٢٦ تير ٦٣ (هـ. ش)

روح الله الموسوي الخميني

ترجمة مجموعة من المجموعات الشعرية العرفانية التي فاجأ بها الإمام الخميني (رحمات الله عليه) في أواخر أيامه لا محبيه والمعجبين بعلمه ودينه وخلقه فقط، بل عشاق الأدب والكلمة الحلوة أيضاً، وأهل التصوف والعرفان والروحانيات العلوية كذلك.